إِتْحَافُ الخِلَّانْ

بتوضيح تحفة الإخوان في علم البيان

للعلامة أحمد بن محمد العدوي الدردير المالكي رحمه الله

تأليف

أبي الفيض محمّد ياسين بن عيسى الفادَاني المكيّ

رَحِمَهُ الله تَعَالَى

دار المنهاج

معهد المنهاج لتحفيظ القرآن والدراسات الإسلامية

سومطرة الجنوبية – إندونيسيا

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإن الله تعالى أنزل كتابه الحكيم هدى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، فعلى المسلم التمسك بما حواه والاهتداء بما تضمنه، ولا يقصر في ذلك قيد شبر، وقد قال الإمام القاضي ابن أبي العز الحنفي في سبب انحراف الناس عن الحق: «إنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته. فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا».

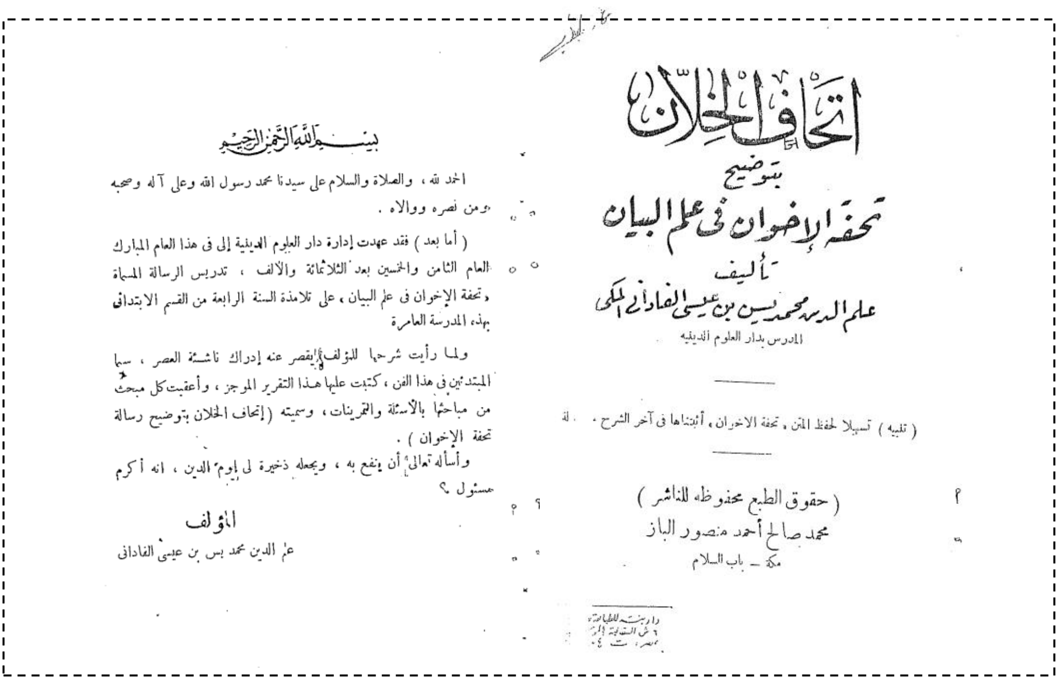
والقرآن إنما أنزله الله تعالى بالعربية، فلا يتأتى للإنسان العمل به إلا إذا كان عالمًا باللغة أساليبها وطرائقها وغيرها من الأمور المتعلقة بها، ولهذا اتجه العلماء إلى تسهيل الطريق الموصل إلى معرفتها بشتى وسائلها.

ومن العلماء الذين لهم اليد الطولى في هذا الميدان العلامة المتفنن محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي رحمه الله، فقد ترك آثارًا طيبةً في علوم اللغة العربية بعد أن كان يمارسها ويعايشها بالدارسة والتدريس.

فمن مؤلفاته النافعة في العربية: «حسن الصياغة شرح دروس البلاغة»، و«إتحاف الإخوان بتوضيح تحفة الإخوان»، و«الرسالة البيانية»، وغيرها.

ولما كان «إتحاف الإخوان» نادر الوجود، توكل الناشر علىٰ الله تعالىٰ في نشره مصحِّحا لما تيسر من الأخطاء الواقعة في طبعته الأصلية، سائلًا الله تعالىٰ التوفيق والسداد.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمدٍ، وعلىٰ آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



اتحاف الخلان

بتوضيح

تحفة الإخوان في علم البيان

تأليف

علم الدين محمد يسن بن عيسى الفاداني المكي

المدرس بدار العلوم الدينيه

(تنبيه) تسهيلا لحفظ المتن «تحفة الاخوان» أثبتناها فى آخر الشرح.

(حقوق الطبع محفوظه للناشر)

محمد صالح أحمد منصور الباز

مكة ــ باب السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن نصره ووالاه.

(أما بعد) فقد عهدت إدارة دار العلوم الدينية إلى فى هذا العام المبارك العام الثامن والخمسين بعد الثلاثمائة والألف، تدريس الرسالة المسماة «تحفة الإخوان فى علم البيان» على تلامذة السنة الرابعة من القسم الابتدائى بهذه المدرسة العامرة.

ولما رأيت شرحها للمؤلف يقصر عنه إدراك ناشئة العصر، سيما المبتدئين فى هذا الفن، كتبت عليها هذا التقرير الموجز، وأعقبت كل مبحث من مباحثها بالأسئلة والتمرينات، وسميته (إتحاف الخلان بتوضيح رسالة تحفة الإخوان).

وأسأله تعالى أن ينفع به، ويجعله ذخيرة لى يوم الدين، انه أكرم مسئول.

المؤلف

علم الدين محمد يس بن عيسى الفادانى

نموذج من المطبوع

ترجمة الماتن والشارح

أولا: ترجمة الماتن[١]

❶ اسمه، ومولده، ونشأته

الإمام العالم العلامة أوحد وقته في العلوم النقلية والعقلية الشِّهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الشهير بالدردير.

ولد ببني عدي سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وحفظ القرآن وجوَّده، ونشأ نشأةً فاضلةً، وحبِّب إليه طلب العلم.

❷ اشتغاله بالتحصيل وشيوخه

ورد الجامع الأزهر وحضر دروس العلماءَ، وسمع الحديث علىٰ كلٍّ من: الشهاب أحمد الصباغ، والشمس محمد بن سالم الحفني، وبه تخرج في طريق القوم، و تفقَّه علىٰ الشيخ علس بن أحمد الصعيدي، ولازمه في جُلِّ دروسه، وحضر دروس الشهابين الملوي والجوهري، وأجازوه كما أجازه الشمس محمد الدفري.

وأفتىٰ في حياة شيوخه مع كمال الزهد، والعفة، والديانة.

---

(١) هذه الترجمة كتبها الشارح وأثبتها في آخر المطبوع.

❸ الوظائف التي تقلدها

قـد حـاز رَحِمَهُ اللَّهُ ثقـةَ النـاس فعـيِّن شـيخًا للمالكيـة ومفتيًـا و نـاظرا علـىٰ وقـف الصعايدة، وشيخًا علىٰ طائفة الرواق، بل شيخًا علىٰ أهل مصر بأسرها في وقته.

❹ مؤلفاته

صنَّف كتبًا كثيرةً، منها:

١ – متن في فقه المالكية سماه «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك».

٢ – وشرحه.

٣ – وشرح «مختصر خليل».

٤ – و«تحفة الإخوان في علم البيان».

٥- و«حاشية علىٰ معراج الغيطي».

٦- ورسالة أفرد فيها طريق حفصٍ.

٧- ورسالة في بيان السير إلىٰ الله.

٨- ورسالة في الاستعارات الثلاث.

٩- وشرح علىٰ آداب البحث.

١٠- وشرح علىٰ «الشمائل»، لم يكمل.

١١- و«التوجه الأسنىٰ بنظم الأسماء الحسنىٰ»

١٢- ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

❺ تلاميذه

تخرج عليه خلق كثيرون، من أشهرهم: الشهاب أحمد الصاوي، ومنهم السيد علي بن عبد البر الونائي، والشيخ محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، وصالح بن محمد الفلاني، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الطبولي، وأبو الفيض حمدون بن الحاج السلمي، وعلي بن الأمين الجزائري، والسيد الإمام زين العابدين بن علوي جمل الليل، وعبد الحفيظ العجيمي المكي، والسيد حسن بن درويش القويسني، والعارف الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري، فجميع هؤلاء أُجِيزُوا منه عامة ماله.

❻ شمائله ووفاته

كان رَحِمَهُ اللهُ أمَّارًا بالمعروف نهَّاءً عن المنكر، يصدع بالحق ولا تأخذه في ذلك لومة لائمٍ، وقد وصفه الشِّباب المرجاني في «وفيات الأسلاف» بأنه المجدِّد علىٰ رأس المئة الثانية عشر من المالكية، وكان أكثر ما يجيز به علىٰ إجازة شيخه الصعيدي له تلو إجازة عبد الله المغربي له تلو إجازة شارح «المواكب» له.

وقد تعلل أياما، توفي علىٰ إثره سادس ربيع الأول، سنة إحدىٰ ومائتين وألف.

انتهىٰ بقلم الشارح محمد ياسين عيسىٰ علىٰ الله عنه.

ثانيا: ترجمة الشارح[(١)]

افتقد الوسط العلمي بمكة المكرمة بخاصة والعالم الإسلامي بعامة صباح الجمعة ١٢/ ٢٨/ ١٤١٠هـ محدثاً من كبار محدثيها، وفقيهاً بارعاً من كبار فقهائها العلامة الشيخ محمد ياسين بن عيسىٰ الفاداني المكي، صلي عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، وشيعت جنازته إلىٰ جمع العلماء وطلاب العلم حيث دفن بمقبرة المعلاة عن عمر ناهز الخامسة والسبعين، فقد كانت ولادته بمكة المكرمة عام ١٣٣٥هـ، واستقامت نشأته بها متعلماً علىٰ يد علمائها بالمسجد الحرام، والمدرسة الصولتية فكان حاشد من تخرجه بهم.

يمثل العلامة الفاداني طرازاً فريداً بين العلماء، حيث امتلك ناصية كثير من العلوم المتنوعة المختلفة، فهو محدث من المحدثين جمع من خصالهم ومزاياهم ما ينفرد به كل واحد منهم، اهتماماً بكتب السنة رواية ودراية، وتدريساً. جمع من أساتيذ علماء عصره من جميع أقطار العالم الإسلامي العالي منها والنازل لم يجتمع منها لواحد منهم حتىٰ بلغ عدد شيوخه في الإسناد ما يقارب أربعمائة ما شيخ[(٢)].

---

(١) كتبها أحد تلاميذ الشارح أ. د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان بعنوان: «العلامة الفاداني المكي مآثر علمية واجتماعية» ضمن «الرواض الفائح» (صـ ٣٣-٣٨)، بتصرفٍ يسيرٍ.

(٢) انظر: محمود سعيد بن محمد ممدوح، «تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» (القاهرة: دار الشباب للطباعة)، ص ٩.

وجوده بمكة المكرمة موطنه ومسقط رأسه مكَّنه من الرواية عن الوافدين إليها للحج، ومن ثم كان منزله منتدىٰ علمياً يقصده العلماء والطلاب للتلقي والرواية، كما تهيأ له هذا من خلال رحلاته إلىٰ الأقطار الإسلامية المختلفة وملاقاة محدثيها وأولي العلم فيها، أصبح له في علم الحديث شهرة ومكانة لا يدانيه أحد فيها من محدثي هذا العصر.

اجتمع به العلامة المحدث عبد الله بن الصديق الغماري في موسم حج عام ١٤٠١هـ، وبعد أن تعرف علىٰ سعة باع الشيخ محمد ياسين الفاداني في علم الرواية قال في جمع من الناس: «كان يعد شيخنا الشيخ أحمد رافع الطهطاوي مسند العصر، أما الآن فالشيخ ياسين الفاداني هو مسند العصر بلا جدال»(١).

لم يتوقف نشاطه في الحديث علىٰ الإجازة والرواية والتدريس بل إنه تجاوز كل هذا بالبذل من ماله في طبع الأثبات والأسانيد من مروياته ما يربو علىٰ الثلاثين ثبتاً لمحدثي عصره من شيوخه بالحرمين وغيرهما.

قد أحيا رحمه الله تعالىٰ بنشاطه العلمي في هذا المجال فناً . من فنون الحديث قد اندثر بين أربابه في العصر الحاضر برغم أهميته الكبيرة في توثيق العلوم الإسلامية بعامة، وعلم الحديث النبوي الشريف بخاصة .

شيوخه رحمه الله تعالى

---

(١) انظر : محمود سعيد بن محمد ممدوح، تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، (القاهرة : دار الشباب للطباعة)، ص ٩.

كان رحمه الله تعالىٰ وفيا كـل الوفـاء لمشـايخه، ولمـن أخـذ عـنهم الإجـازات العلمية، ومن مظـاهر هـذا الوفـاء أنـه خـص أسـانيد مشـايخه مـن علمـاء الحجـاز ومدونات إجازاتهم بالنشر والتحقيق، فجاءت كتاباته عنهم سجلاً تاريخيًا لحيـاتهم، تعد مادة علمية نفيسة يستمد منها المؤرخ في التراجم لهم، بل إنها في الحقيقة مصـدر أصيل للكتابة عن الحياة العلمية في الحرمين الشريفين بخاصة في القرن الرابـع عشـر الهجري، آثاره في هذا الحقل من العلوم دليل وفائه وإخلاصه.

اتسع وقته لتدريس دواوين الشئة، فكان منزلـه بحـي العتيبيـة بشـارع الأنـدلس يزدحم بطلاب العلم المواطنين والمقيمين والقاصدين من العلماء مـن شـتىٰ أقطـار العالـم الإسلامي، لا ينتهي من كتاب من دواوين الشئة إلا ليبـدأ في تـدريس الآخـر، جهداً مستمراً، وتدريسًا متواصلاً.

درسه ويروي كان الانتهاء من تدريس الصحاح الستة عيـداً مشـهوداً يجتمـع لـه العدد الكبير من طلاب العلم والعلمـاء، لحضـور الخـتم ونيـل الإجـازة، والجميـع يصغون إليه وهو يلقي أسانيده في صوت خاشع هادئ يبلغ تلك الجموع عـبر مكـبر الصوت .

يقابل الحاضرين بوجه مبتسم، وكلمات رقيقة ينبعث منها الحب والصـدق، ولا ينفض الجمع الكبير إلا عن ضيافة سخية، وكرم أصيل.

من مؤلفاته

كان رحمه الله تعالىٰ متعدد المواهب بعلمه المتنوع في الفقه وعلومه، واللغة...

﴿ألف في الفقه وأصوله:

① الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية في القواعد الفقهية، في مجلدين.

② شرح اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي.

③ حاشية علىٰ كتاب الأشباه والنظائر .

④ تتميم الدخول إلىٰ مدخل الوصول إلىٰ علم الأصول.

﴿وفي علوم اللغة العربية:

① بلغة المشتاق في علم الاشتقاق .

② حسن الصياغة شرح كتاب دروس البلاغة .

③ إتحاف الخلان شرح تحفة الإخوان في علم البيان

④ الرسالة البيانية في علم البيان علىٰ طريق السؤال والجواب.

﴿وله رسائل في المنطق وعلم الوضع والمناظرة :

① تشنيف السمع مختصر في علم الوضع .

② منهل الإفادة حواشي علىٰ رسالة آداب البحث والمناظرة، لطاش كبري زاده.

③رسالة في علم المنطق.

ومؤلفاته في علم الفلك عديدة، هي:

① المواهب الجزيلة من أزهار الخميلة على ثمرات الوسيلة، في الفلك

② جني الثمرات شرح منظومة منازل القمر

③ المختصر المهذب في معرفة الأوقات والقبلة بالربع والمجيب.

وقد مكن له التنوع في التأليف حيازة مكتبة نفيسة تزخر بنوادر الكتب المطبوعة ، والمخطوطة، والمصورة.

وبرغم هذا النشاط العلمي الكبير في التدريس والتأليف فقد عاش رحمه الله تعالى بعيداً عن الأضواء، عاكفاً على نشر العلم والمعرفة بين المواطنين والمقيمين تدريساً بالمسجد الحرام، ومدرسة دار العلوم الدينية، وتأليفاً نافعاً في شتى العلوم.

إن آخر ما عزم على إنجازه من الأعمال العلمية إتمام كتاب شيخه العلامة المؤرخ عبد الله الغازي المكي «نثر الغرر في تذييل نظم الدرر في تراجم علماء مكة القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع عشر» براً بشيخه، وإظهاراً لبعض مآثره العلمية المطوية.

درس رحمه الله تعالى بالمدرسة الصولتية فتتلمذ على علمائها الكبار، ودرس على علماء المسجد الحرام، وقد ألف في هذا كتاباً خاصاً بعنوان : «قرة العين في

أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين»، في جزأين، ذكر في الجزء الأول أربعة وخمسين شيخًا، وفي الجزء الثاني ثلاثة وثلاثين شيخًا، أما شيوخه من خارج الحرمين فيعدون بالمئات ، وهو ما عبر عنه أثباته، وإجازاته التي حوته مجلدات إجازاته عن شيوخه رحمه الله تعالىٰ.

مساهماته الاجتماعية

أما إسهامات فضيلة الشيخ محمد ياسين الفاداني رحمه الله تعالىٰ الاجتماعية فتتمثل في تبنيه «مدرسة دار العلوم الدينية» وهي واحدة من أقدم المؤسسات التعليمية بمكة، تخرجت بها أجيال وأجيال من الطلاب المواطنين والوافدين، كانت تضم بين أروقتها الدراسية نخبة من كبار العلماء المكيين والمقيمين، وقد كان طوال حياته مشرفًا ومديراً لها يحظىٰ طلابها ومدرسوها منه بالرعاية والاهتمام، فكان لأساتذتها أخًا، وصديقًا، ولطلابها أبًا عطوفًا.

ومن إسهاماته الاجتماعية اهتمامه بتعليم الفتاة السعودية، فهو واحد من الرواد الأوائل الذين أسسوا مدارس التعليم للبنات يوم لم يكن للبنات سوىٰ الكتاتيب مقراً لتعليمهن، ففي عام ١٣٦٣هـ أسس مدرسة البنات الابتدائية الأهلية علىٰ أسس ونظم حديثة، فكانت ثانية اثنتين في البلد الحرام، أما الأخرىٰ فهي مدرسة الفتاة الأهلية، ولا زالتا تؤديان رسالتيهما في هذا البلد الطاهر علىٰ أكمل وجه.

إن حياة العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي حياة حافلة بالإنجازات العلمية، والإسهامات الاجتماعية العديدة دون توقف، وبرغم اشتداد المرض عليه

في الأسابيع الأخير قبل وفاته عاوده الحنين إلىٰ حلقة الدروس والاجتماع بـالطلاب كلما أحس بتحسّن صحته.

وفاته

لـمـا بلـغ الكتـاب أجلـه غـادر دنيـانـا فـي صمت وسكون بعـد أن بنىٰ عقولاً، وثقف أجيالاً، وسجل أمجاداً علمية فلحق بركـب الصـفوة المباركـة الراحلـة مـن علماء البلـد الحـرام الـذيـن مـلأوا جنبـاتهـا علمـًا وفقهـًا، ومضـوا إلـىٰ الـرفيـق الأعلىٰ رضيـة نفوسـهـم بـمـا قـدمـوا لـديـنـهـم، وأمتهـم، وتـاريخـهـم طمعـًا في الوعد الكريم من الحق سبحانه وتعالىٰ: ﴿والذين جنهدوا فينا لنهـدينهم سـبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩].

لئن غادرنا العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني إلىٰ جوار ربـه فإنـه يعـيش بيننـا بعلمه وآثاره العلمية ومؤلفاته النفيسة تخلد اسمه.

ذريته

خلف رحمه الله تعالىٰ ذرية طيبة، وأبنـاء بـررة ذكـورا مـن شـباب هـذه الأمـة، ولبنات صالحة يكملون مشوار والدهم في بناء الأمة الإسلامية ونهضتها في هذا البلـد الكريم، تنشئتهم. محمد نور عرفة، فهد، ورضا، ونزار، وقد أحسن والدهم رحمه الله علىٰ خير ما ينشأ الشباب المسلم مباركـًا، وتدينـًا، قـدم بهـم إلـىٰ المجتمـع عناصـر صالحة تضاعف من رصيد الأمة من أبنائها العـاملين المخلصـين، رحـم الله الشـيخ محمد ياسين الفاداني فقيد العلم والإسلام في بلد الله الحرام، وجزاه الله خيـر الجـزاء عن جهاده في سبيل دينه وأمته وبارك في ذريته، وتولاهم بعين رعايته.

خليفته في التدريس

وقد خلفه في دروسه بعد وفاته تلميذه الشيخ مختار فلمبان فكان يلقي دروسه في منزل شيخه بحي العتيبية مساء كل ثلاثاء بعد المغرب، ولم يمهله الأجل المحتوم بعد وفاة شيخه حتىٰ قضىٰ نحبه يوم الأربعاء ١٥/ ٧/ ١٤١١هـ عندما عزم علىٰ الوضوء لصلاة الظهر دخل بيت الخلاء وانزلقت رجله، ومن ثم انتقلت روحه إلىٰ الباري جل وعلا، وصلي عليه فريضة العشاء بالمسجد الحرام وشيع إلىٰ مثواه الأخير في جمع كبير من طلاب العلم بمكة ووري في مقابر المعلا في حوطة السادة بجوار شيخه الشيخ ياسين فاداني عليهما رحمة الله تعالىٰ، تولىٰ بعده التدريس فضيلة العلامة السيد حامد الكاف حفظه الله بدار الشيخ محمد ياسين فاداني محافظة علىٰ إقامة تلك الدروس كما كانت في عهد شيخه الشيخ محمد ياسين فاداني، ولا يزال هذا البيت العلمي المكي عامراً بالدروس وطلاب العلم.

❧♦☙

مقدمة الشارح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمدٍ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه، ومن نصره ووالاه.

أما بعد؛

فقد عهدتْ إدارة دار العلوم الدينية إليَّ في هذا العام المبارك، الثامن والخمسين بعد الثلاثمائة والألف، تدريس الرسالة المساة «تحفة الإخوان في علم البيان» علىٰ تلامذة السنة الرابعة من القسم الابتدائي بهذه المدرسة العامرة.

ولما رأيت شرحها للمؤلف يقصر إدراك ناشئة العصر، سيما المبتدئين في هذا الفن، كتبتُ عليها هذا التقرير الموجز، وأعقبتُ كل مبحثٍ من مباحثها بالأسئلة والتمرينات، وسميتُه:

«إتحاف الخلان بتوضيح رسالة تحفة الإخوان»

وأسأله تعالىٰ أن ينفع به، ويجعله ذخيرةً لي ليوم الدين، إنه أكرم مسؤول.

✍ المؤلف

علم الدين محمد يس بن [محمد] عيسىٰ الفاداني

المقدمات

تعريف علم البيان، موضوعه، ثمرته
نسبته، واضعه، حكم الشارع فيه

التعريف
كلمة «بيان» تُطلق في اللغة العربية علىٰ الكشف والإيضاح، وتطلق كلمة «بيان» في اصطلاح العلماء علىٰ: قواعد يعرف من حصلها كيف يعبر عن المعنىٰ الواحد بعباراتٍ مختلفةٍ في درجة الوضوح، مع رعاية مقتضىٰ الحال.

فالمعنىٰ الواحد كـ «كرم خالدٌ» يعبر عنه تارةً بطريق الحقيقة بأن يقال: «خالدٌ كريمٌ»، ومرةً يطريق التشبيه بأن يقال: «خالد كحاتم في الكرم»، ومرة بطريق المجاز بأن يقال: «خالد كثير الرماد».

هذه تعابير وتراكيب أربعة، ولا يخفىٰ أن بعضها أوضح من بعض.

الموضوع
موضوع علم البيان: الألفاظ العربية من حيث التعبير بها عن المعنىٰ الواحد بعباراتٍ مختلفة الوضوح.

الثمرة
ثمرته: معرفة بلاغة القرآن الخارجة عن طوق البشر، والاطلاع علىٰ أسرار كلام العرب؛ منثوره ومنظومه.

النسبة

نسبته: أنه آلةٌ لعلم الشريعة؛ لتوقفه عليه.

الواضع

واضعه: هم أرباب المعاني المتتبعون كلامَ البلغاءِ.

وأول من دوَّنَ مسائله: أبو عبيدة[١] في كتابه المسمَّىٰ «مجاز القرآن»، وما زال ينمو شيئا فشيئا حتىٰ وصل إلىٰ الإمام عبد القاهر الجرجاني[٢]، فرتَّب قواعده، وتبعه الجاحظ[٣] وابن المعتز[٤] وقدامة[١] وأبو هلال العسكري[٢].

---

[١] معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة. ولد عام ١١٠ هـ بالبصرة وتوفي عام ٢٠٩ هـ بها. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. له نحو ٢٠٠ مؤلَّف، منها «مجاز القرآن، و«إعراب القرآن»، و«معاني القرآن». انظر: «الأعلام» (٧/ ٢٧١-٢٧٢).

[٢] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان، له شعر رقيق. توفي عام ٤٧١ هـ. من كتبه: «أسرار البلاغة» - ط، و«دلائل الإعجاز» - ط، و «إعجاز القرآن» - ط، و«العوامل المئة» - ط. انظر: «الأعلام» (٤/ ٤٨-٤٩).

[٣] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الجاحظية من المعتزلة. وُلد عام ١٦٣ هـ بالبصرة، وتوفي بها عام ٢٥٥ هـ. ومات والكتاب على صدره. له تصانيف كثيرة، منها: «الحيوان» - ط، و«البيان والتبيين» - ط، و«سحر البيان» - خ. انظر: «الأعلام» (٥/ ٧٤-٧٥).

[٤] عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد سنة ٢٤٧ هـ، وتوفي سنة ٢٦٩ هـ، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. من كتبه: «الزهر والرياض»، و«البديع» - ط، و«الآداب»، و«طبقات الشعراء» - ط. انظر: «الأعلام» (٤/ ١١٨-١١٩).

الحكم

حكمه: فرض كفايةٍ علىٰ أهل الفهم والإدراك.

---

(١) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج: كاتب، من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة. كان في أيام المكتفي بالله العباسي، وأسلم على يده، وتوفي ببغداد سنة ٣٣٧ هـ. يضرب به المثل في البلاغة. من كتبه: «نقد الشعر» – ط، و«جواهر الألفاظ» – ط، و«السياسة»، و«زهر الربيع» " في الأخبار والتاريخ. انظر: «الأعلام» (١٩١/٥).

(٢) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. من كتبه: «التلخيص» في اللغة، و«جمهرة الأمثال» – ط، و«كتاب الصناعيتن: النظم والنثر» – ط، و«شرح الحماسة». توفي بعد سنة ٣٩٥ هـ. انظر: «الأعلام» (١٩٥/٢).

شرح مقدمة المؤلف الدردير رَحِمَهُ اللهُ

✍ **قال المصنف**، وهو العلامة الجليل، الدراكة النبيل، القطب الشهير، العارف بالله، أبو البركات شهاب الدين أحمد بن محمد الدردير العدوي المالكي الأزهري، المولود سنة ١١٢٧ هجرية، والمتوفى سنة ١٢٠١ هجرية، رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله.

أقول: بدأ المصنف رسالته بالبسملة ثم الحمدلة اقتداءً بأسلوب القرآن الكريم، واحتياطًا في العمل بحديث: «كل أمر ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر» وفي روايةٍ «بالحمد لله، بحمل الابتداء في رواية البسملة علىٰ الابتداء الحقيقي، وحمل الابتداء في رواية «الحمدلة» علىٰ الابتداء الإضافي، فلا تعارضَ.

وعقبهما بجملة «الصلاة والسلام»، وهي إنشائية معنىٰ، أي: وأطلب من الله تعالىٰ بأن يحيي رسوله بكلامه القديم، كما يحيي أحدنا ضيفه.

✍ **قال المصنف**:

هذه رسالة لطيفةٌ في المجاز، والتشبيه، والكناية، علىٰ سبيل الاختصار

والاقتصار، جعلتُها للإخوانِ، ضاعف الله لي ولهم الأجور والإحسان ....

أقول: اسم الإشارة مرادٌ به: الألفاظ المخصوصة التي قد استحضرها المصنف في ذهنه اجمالًا، والتي تدل علىٰ مسائل مخصوصةٍ في هذا العلم.

والرسالة في الأصل: اسمٌ للمكتوب الذي يقع به التراسل بين الناسِ، وسمىٰ المصنفُ كتابه بها لصغر حجمه، ومعنىٰ لطيفة معنىٰ، سهلة المأخذ.

✍ وقوله: (في المجاز إلخ) أي في بيان مسائل هذه الأمور الثلاثة إلا أن الأمرين منها -وهما المجاز والكناية- مقصودان بالذات في هذا العلم، بخلاف التشبيه، فليس البيان عنه مقصودًا به، وكذا الكلام عن الحقيقة في هذا العلم ليس مقصودًا.

✍ وقوله: (علىٰ سبيل الاختصار إلخ) وصف ثانٍ للرسالة، والفرق بين الاختصار والاقتصار: أن الأولَ تقليل اللفظ؛ كثر المعنىٰ أو لم يكثر، والثاني تقليل المعنىٰ؛ كثر اللفظ أولا، والاقتصار في هذه الرسالة علىٰ بعض الأقسام بحذف البعض الآخر، وعلىٰ مذهب القوم في الاستعارتين المكنية والتخييلية بحذف المذاهب الأخرىٰ.

✍ وقوله: (تحفة الإخوان) أي: هديةٌ متحفةٌ ومقدمة لهم، وفيه إشارةٌ إلىٰ اسم هذه الرسالة، وعبَّر بـ «الإخوان»؛ لشيوعه في جمع أخ بمعنىٰ الصاحب، بخلاف الإخوة.

✍ وقوله: (ضاعف إلخ) الجملة دعائية، أي: أطلب من الله تعالىٰ أن يكثر لي وللإخوان المثوبة، وهو جزاء مقدَّر من الله تعالىٰ والإحسان.

۞♦۞

في المجاز

✍ قال المصنف:

واعلم أن المجاز إما أن يكون في الإسناد، وإما في الكلمة، وإما في المركب ......

أقول: المجاز له معنيان: أحدهما: لغويٌّ، والثاني: اصطلاحيٌّ، أي ما في اصطلاح علماء البيان.

أما المعنىٰ اللغوي فهو التعدية والنقل علىٰ أنه مصدر ميمي، أو الطريق علىٰ أنه اسم مكانٍ، من جاز خالدٌ المكان يجوزه إذا تعداه.

وأما معناه في الاصطلاح فهو: ما خالف الأصل مخالفةً علىٰ وجهٍ مخصوصٍ، وذلك علىٰ ثلاثة أقسامٍ:

الأول: المجاز في الإسناد.

والثاني: المجاز في المفرد.

والثالث: المجاز في المركب.

بسط الكلام في هذا

اعلم أن اللفظ إن عين بإزاء معنىٰ ليدل عليه، سمي موضوعًا، وسمي المعنىٰ موضوعًا له، وسمي التعيين وضعًا.

ثم هذا اللفظ الموضوع: إما أن يتصرف فيه عند الاستعمال أو لا يتصرف فيه عنده:

◄ فالثاني: وهو الذي يتصرف فيه عند الاستعمال، يسمىٰ حقيقة، وهي نوعان:

النوع الأول: الحقيقة العقلية، وهي إسناد اللفظ إلىٰ ما هو له، أي: إلىٰ ما حقه أن يسند إليه، نحو: أنبت الله الزرع.

النوع الثاني: الحقيقة اللغوية، وهي اللفظ المستعمل في المعنىٰ الذي وضع له عند أهل اللغة العربية، نحو: أسد للحيوان المفترس.

◄ والأول -وهو الذي يتصرف فيه عند الاستعمال- علىٰ ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتصرف فيه عند الاستعمال بإسناده إلىٰ غير ما هو له. أي: إلىٰ غير ما حقه أن يسند إليه، ويسمىٰ مجازًا في الإسناد، نحو: بنىٰ الأمير المدينةَ.

النوع الثاني: أن يتصرف فيه عند الاستعمال بنقله من معناه إلىٰ معنىٰ آخر؛ لعلاقة وقرينة مانعة عن إرادة المعنىٰ الموضوع له:

فإن كان اللفظ مفردا سمي مجازا في الكلمة، نحو: أمطرت السماء نباتا، أي: مطرا يتسبب عنه النبات.

أو كان اللفظ مركبا سمي مجازا في المركب، نحو قولك: إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرىٰ، أي: أراك مترددا في الفعل وعدمه.

النوع الثالث: أن يتصرف فيه بالنقل ولم تمنع القرينة:

فإن كان بالكاف ونحوها سمي تشبيها، نحو: خالدٌ كالبدر.

وإن لم يكن كذلك فيسمىٰ كنايةً، نحو: خالدٌ كثير الرماد.

✍ **قال المصنف:**

> فالمجاز في الإسناد هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلىٰ غير ما هو له؛ لملابسةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادة الإسناد إلىٰ ما هو له.

أقول: اعلم أن الإسنادَ هو ضم كلمةٍ إلىٰ كلمةٍ أخرىٰ علىٰ وجهٍ يفيدُ الحكم بإحداهما علىٰ الأخرىٰ. وتسمىٰ الكلمة الأولىٰ مسندًا، نحو: الفعل التام، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، والمبتدأ المكتفي بمرفوعه. وتسمىٰ الكلمة الثانية مسندا إليه، نحو: الفاعل للفعل التام أو شبهه، ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي له خبر.

وينقسم الإسناد إلىٰ قسمين: حقيقة عقلية، ومجازٍ عقليٍّ.

فالحقيقة العقلية قد تركها المصنف، ولم يتكلمْ عليها هنا؛ لما قدمنا أنها ليستْ مقصودةً بالذات في هذا العلم، ونحن نبينها لك مختصرًا؛ ليتضحَ لك المجازُ العقلي تمام الاتضاح؛ لأنه قسيمها ومقابلها، فنقول:

الحقيقة العقلية هي إسناد الفعل أو ما في معناه إلىٰ ما وضع له واتصف به عند المتكلمة في الظاهر من حاله.

والمراد بما في معنىٰ الفعل: اللفظُ الذي في حكم الفعل؛ لدلالته علىٰ الحدث وذلك:

(١) المصدر
(٢) اسم الفاعل
(٣) أمثلة المبالغة
(٤) اسم المفعول
(٥) الصفة المشبهة
(٦) اسم التفضيل
(٧) اسم الفعل
(٨) اسم المصدر
(٩) اسم المنسوب
(١٠) الظرف
(١١) الجار والمجرور

📄 بيان ذلك:

أن اللفظ الذي يقع مسندًا في الكلام علىٰ نوعين:

النوع الأول: الفعل المبني للمعلوم، واللفظ الذي في معناه كاسم الفاعل، وهذا قد وضعته العربُ لأن يسند إلىٰ فاعله.

النوع الثاني: الفعل المبي للمجهول، واللفظ الذي في معناه وهو اسم المفعول، وهذا قد وضعته العربُ لأن يسند إلىٰ المفعول به وما ينوب منابه من مصدر أو ظرفٍ.

فإذا استعمل المتكلم اللفظَ من النوع الأول مسندًا إلىٰ فاعله، أو استعمل اللفظ من النوع الثاني مسندًا إلىٰ المفعول به وما ينوب منابه، كان هذا الإسناد إسنادًا إلىٰ ما وضع له، أي: إسنادا جاء علىٰ وفق حقه ووضعه، ويسمىٰ اصطلاح هذا العلم حقيقة عقليةً، نحو: أنبت الله الزرع، فأنبت مسند ولفظ لدلالة مسند إليه وإسناد أنبت إليه تعالىٰ حقيقةً.

ونحو: «ذبحت الشاة»، فـ «ذبحتُ» مسند، و«الشاة» مسند إليه، وإسناد «ذبحت» إلىٰ «الشاة» حقيقةٌ.

📄 ولنرجع إلىٰ ما نحن بصدده -وهو المجاز في الإسناد- فنقول:

المجاز في الإسناد هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلىٰ غير ما هو له، أي: إلىٰ غير ما وضع له وما اتصف هو به في الظاهر من حال المتكلم؛ لعلاقةٍ مع قرينةٍ إلخ.

والمراد بما في معنىٰ الفعل: اللفظ الذي في حكمه من كل ما يدل علىٰ الحدث نظير ما قدمنا آنفًا في الحقيقة العقلية، وذلك أحد عشر نوعا.

📄 بيان ذلك:

قد قدمنا آنفا اللفظ الذي يقع مسندا علىٰ نوعين: النوع الأول: المبني للمعلـوم، والنوع الثاني: المبني للمجهول.

▤ واعلم أنه إذا استعمل المتكلم اللفظَ من النوع الأول مسندا إلـىٰ غيـر فاعلـه من مفعول أو مصدر أو ظرف أو سبب، أو استعمل المتكلم اللفظَ مـن النـوع الثـاني مسندا إلىٰ غير المفعول به والنائب منابه، كان هذا الإسناد إسنادًا إلىٰ غير ما هـو لـه، أي: إسنادا مغايرًا لحقه ووضعه، وذلك نحـو: أنبـت الربيـع الـزرعَ، فأنبـت مسـندا، والربيع مسند إليه، وإسناد أنبت إلىٰ الربيع إسناد إلىٰ غير ما هو له؛ لأن حق الإنبـات أن يسند إلىٰ الله تعالىٰ؛ لأنه الفاعل الحقيقي، وقد أسند هنا إلىٰ غيره وهو الربيع.

ونحو: «أفعم السيل»، فـ «أفعم» مسند و«السيل» مسند إليه، وإسناد «أفعم» إليـه إسناد إلىٰ غير ما هو له؛ لأن حق المفعية أي ما وقع عليه الإفعام، والملأ أن يسند إلىٰ الوادي، وقد أسندها إلىٰ غيره، وهو السيل، والأصل: فعم السيل الوادي.

✍ قوله: (لملابسة ... إلخ) أشار به إلىٰ أن الإسناد المـذكور يسـمىٰ مجـازًا في الإسناد بشرطين:

۞الشرط الأول: وجود الملابسة، وهي عبارة عن المناسبة بـين المسـند وبـين غير ما هو له الذي أسند إليه. وهذه المناسبة تشابه المناسبة بين هذا المسند وبين مـا هو له في مطلق التعلق فخرج باشتراط هذا الشرط ما إذا لم تكن ملاسبة بـين المسـند وبين الغير أسند إليه؛ فإن الإسناد لا يصـح حينئـذٍ مجـازًا في الإسـناد، نحـو قولـك: «شالت الضفدعة» مركبا فـ «شالت» حقه أن يسند إلىٰ مـاء البحـر، وقـد أسـند إلـىٰ غيره، وهو الضفدعة مع أنه لا مناسبة بين الشيل والضفدعة، ولا بين الضفدعة والماء في ملابسة الشيل.

الشرط الثاني: وجود قرينة مانعة عن إرادة الإسناد الحقيقي الذي هو -كما سبق- الإسناد إلىٰ ما هو له.

والمراد بالقرينة المانعة: الأمر الذي يجعله المتكلم دليلًا وعلامةً علىٰ أنه أرادَ بالإسناد في كلامه إسنادًا إلىٰ غير ما هو له، لا إسنادًا إلىٰ ما هو له، وهي -كما ستأتي- قد تكون لفظيةً، وقد تكون معنويةً.

فخرج باشتراط هذا الشرط: ما إذا لم تكن هذه القرينةُ، فلا يسمىٰ الإسناد إلىٰ غير ما هو له مجازًا في الإسناد، نحو قولك: قدم خالدٌ من السفر، وأنت تعلم أن خالدًا لم يقدم منه، فقد حقه أن لا يسند إلىٰ خالدٍ أنه لم يقدم، وقد أسند هنا إليه مع أنه لا قرينةَ مانعة عن إرادة الإسناد الحقيقي، فيكون حقيقةً عقليةً، إلا أنه كذبٌ؛ لمخالفة الواقع.

ونحو قول: الجاهل: «أنبت الربيع البقلَ» فـ «أنبت» حقه أن يسند إلىٰ الله، وقد أسند هنا إلىٰ «الربيع» مع أنه لا قرينة مانعة عن إرادة الإسناد الحقيقي؛ لاعتقاده أن المنبت هو «الربيع»، فيكون حقيقةً عقليةً.

✿♦✿

قال المصنف:

ويسمىٰ مجازًا في الإثبات ومجازًا عقليًّا وإسنادًا مجازيًّا.

أقول: هذا القسم الأول من أقسام المجاز، له خمسة أسماءَ، ذكر المصنف منها أربعة:

الاسم الأول: المجاز في الإسناد، سمي بذلك لأن التجوز الذي هو مخالفة الأصل حصل في ذات الإسناد، لا ... طرفيه المسند والمسند إليه. فالأصل -أي:

أصل الوضع- إسناد الشيء إلىٰ ما هو له، وهذا القسم إسنادٌ إلىٰ غير ما هو له، فخالف الأصل.

الاسم الثاني: المجاز في الإثبات، سمي بذلك لأنه حصل في الإثبات بمعنىٰ الحكم الشامل لإثبات أحد الطرفين للآخر، ولنفيه عنه، أو في الإثبات بمعنىٰ مقابل النفي، ويكون التقييد به اقتصارًا علىٰ الأشرف.

الاسم الثالث: المجاز العقلي، سمي بذلك لاستقلال العقل فيه بالتجوز والتصرف؛ لأن الإسنادَ معنىٰ من المعاني، بخلاف المجاز اللغوي الشامل للمجاز في الكلمة، والمجاز في المركب؛ فإن العقل لا يستقل بالتصرف فيه، بل يحتاج إلىٰ معونة وضع.

الاسم الرابع: الإسناد المجازي، نسبة إلىٰ المجاز بمعنىٰ التجوز، سمي بذلك لأن المتكلم جاوز به حقيقته وأصله إلىٰ غيره.

الاسم الخامس: المجاز الحكمي، نسبة إلىٰ الحكم بمعنىٰ النسبة، وهذا لم يذكر المصنف، سمي بذلك لوقوعه في النسبة، وهي ثبوت المسند للمسند إليه أو نفيه عنه.

❖

قال المصنف:

وله ملابسات شتىٰ، يلا بس الزمان، والمكان، والمفعول، والسبب.

أقول: علمت سابقا أن الفعل وما في حكمه حيث أريد إسناده فلا يسند إلا إلىٰ شيء بينه و بينه ملاسة، ويكون الفعل وما في حكمه لابسًا -كسر الباء الموحدة- وذلك الشيء ملابس فتحها.

وكذا علمت سابقًا أن الفعل المبني للمعلوم وما في حكمه حقه أن يسند إلىٰ الفاعل وأن لا يلاس إلا إياه، والفعل المبني للمجهول وما في حكمه حقه أن يسند إلىٰ المفعول وأن لا يلابس إلا إياه، فإذا أسند الفعل وما في حكمه في النوعين إلىٰ غير ما حقه أن يسند إليه كان مجازًا في الإسناد، وكان الملابَس -بفتح الموحدة- فيه غير الملابس الذي هو له.

▤ واعلم أن ملابسات الفعل وما في حكمه ـ بقطع النظر أن يكون الإسناد حقيقيا أو يجازيًا ستة ذكر المصنف منها أربعة:

۞الملابس الأول: الفاعل الحقيقي، هذا لم يذكرْه المصنف؛ فإن الفعل المعلوم وما في حكمه يلابسه لصدوره منه أو قيامه به ويكون إسناده إليه حقيقة عقلية؛ لأنه إسناد إلىٰ ما حقه أن يسند اليه وضعًا، والفعل المجهول وما في حكمه يلا بسه؛ لكونه صادرا منه أيضا إلا أن إسناده اليه مجاز في الإسناد لان حقه أن يسند إلىٰ الفعول به وما تاب منابه فاذا أسند إلىٰ الفاعل كان الإسناد إسنادا إلىٰ غير ما هو له.

۞الملابس الثاني: المفعول به؛ فإن الفعل المجهول وما في حكمه يلابسه؛ لكونه واقعا عليه ويكون إسناده إليه حقيقة عقليةً؛ لأنه إسناد إلىٰ ما حقه أن يسند اليه وضعًا، والفعل المعلوم وما في حكمه يلابسه؛ لكونه واقعا عليه أيضًا، إلا أن إسناده إليه مجازٌ في الإسناد؛ لأنَّ حقه أن يسند إلىٰ الفاعل فاذا أسند الىٰ المفعول كان إسناد إلىٰ غير ما هو له.

۞الملابس الثالث: المصدر -أي المفعول المطلق-، وهذا لم يذكره المصنِّف، فإن الفعل وما في حكمه معلومًا كان أو مجهولًا يلابسه؛ لدلالته عليه تضمُّنًا؛ لأن المصدر جزء مفهومه سواء كان بلا واسطةٍ أو بواسطة حرفٍ، ويكون إسناده إليه

مجازا في الإسناد لأن حقه أن يسند إلىٰ الفاعل في المعلوم أو نائبه في المجهول، فإذا أسند إلىٰ المصدر كان إسنادا الىٰ غير ماهر له.

۞الملابس الرابع: الزمان ؛ فإن الفعل وما في حكمه مطلقًا، أي سواء كان معلومًا أو مجهولًا لابسه؛ لدلالته عليه التزاما؛ لأن الزمان لازم لوجوده، إلا أن المعلوم منه يكون إسناده إليه مجازًا في الإسناد؛ لأنه إسناد إلىٰ غير ما حقه أن يسند إليه، وأما المجهول فإن كان إسناده إلىٰ الزمان يتوسط في ملفوظه أو مقدرة فهو حقيقة عقلية، وإن كان علىٰ الاتساع بإجرائه مجرىٰ المفعول به في اعتبار وقوع الفعل عليه يكون مجازًا في الإسناد.

۞الملابس الخامس: المكان، يلابسه الفعل وما في حكمه مطلقا؛ لدلالته عليه التزاما باعتبار أنه لا بد من محل يقع فيه ويكون إسناده إليه كإسناده إلىٰ الزمان في التفصيل الآنف ذكره.

۞الملابس السادس: السبب، ملابسه الفعل وما في حكمه مطلقا؛ لحصوله به، لافرق بين أن يكون السبب عقليًّا أو عاديًّا أو شرعيًّا، ويكون إسناد المعلوم عليه مجازًا في الإسناد، وأما المجهول فإن كان السبب غير مفعولٍ له فإسناده إليه مجازٌ في الإسناد، وإن كان مفعولًا له فإن جرَّ باللام فإسناده إليه مجازٌ في الإسناد، وإلا فحقيقة عقلية.

❧♦❧

✍ **قال المصنف:**

نحو: نهاره صائم، ونهر جارٍ، وعيشة راضية، وسالت الأباطحُ، وأخرجت الأرض أثقالَها، وأنبت الربيع البقلَ، وبنىٰ الأمير المدينةَ.

أقول: ذكر المصنف هنا سبعةَ أمثلةٍ للمجاز في الإسناد، وقد قدَّمنا آنفا أن ملابساتِ الفعل وما في حكمه ستةٌ، ولسرد الأمثلة علىٰ ترتيب تلك الملابسات:

(١) – ملابسة المبني للمجهول للفاعل وإستاده إليه هو قولك: سيل مفعم، أي: مملوء، فإسناد «مفعم» -وهو مبني للمجهول- إلىٰ الفاعل -وهو ضمير السيل- مجازٌ في الإسناد؛ لأن السيل في الحقيقة مالئ للوادي، لا مملوء، والأصل ملأ السيل للوادي، والملابسة في هذا التجوز الفاعلية، أي: كون المسند إليه فاعلا حقيقةً.

(٢) – ملابسة الفعل وما في حكمه للمفعول به وإسناده إليه، وقد ذكر المصنف لهذه ثلاثة أمثلة:

[١] «عيشهة راضية»، فإسناد «راضية» -وهو مبنيٌّ للمعلوم- إلىٰ ضمير العيشة مجازٌ في الإسناد؛ لأن العيشة في الحقيقة مرضيةٌ، والراضي صاحبها، والأصل عيشةٌ رَضِيَهَا صاحبُها، والملابسة في هذا التجوز المفعولية، أي: كون المسند إليه فيه مفعولًا حقيقةً.

[٢] «سالت الأباطح»، فإسناد «سالت» -وهو مبنيٌّ للمعلوم- إلىٰ «الأباطح» مجازٌ في الإسناد؛ لأن الأباطح في الحقيقة مفعولٌ به بواسطة «في»، والسائل هو الماء، والأصل «سال الماء في الأباطح»، والملابسة المفعولية.

[٣] «أخرجتِ الأرضُ أثقالَها»، فإسناد «أخرجت» -وهو مبنىٰ للمعلوم- إلىٰ الأرض مجازٌ في الإستاد؛ لأن الأرض في الحقيقة مفعولٌ به بواسطة «من»، والمخرج ربُّنا تعالىٰ، والأصل أخرج اللهُ مِنَ الأرضِ أثقالَها، والملابسة المفعولية.

(٣) – ملابسة الفعل وما في حكمه للمصدر، وإسناده إليه مثاله المعلوم: جد جده، فإستاد «جد»، وهو مبنيٌّ للمعلوم، جده مجازٌ في الإسناد؛ لأن الفعل المعلوم لا

ينسب الحقيقة إلا للشخص الفاعل، و«جده» مصدر مفعول مطالب، والأصل: جد الجاد جدًّا، أي: اجتهد اجتهادًا، والمناسب المصدرية، أي: كون المسند إليه فيه مصدرًا حقيقيًّا.

ومثاله في المجهول: «ضرب ضرب شديد»، فإسناد «ضرب» وهو مبنيٌّ للمجهول إلىٰ «ضرب شديد» وهو مصدر مجازٌ في الإسناد؛ لأن الفعل المجهول لا يسند حقيقةً إلا إلىٰ مفعوله وهو خالدٌ مثلًا، والأصل: ضرب خالد ضربا شديد، والملابسة المفعولية.

(٤) - ملابسة الفعل وما في حكمه للزمان وإسناده إليه، وقد ذكر المصنِّف للعلوم مثالًا وهو «نهاره صائم»، فإسناد «صائم» وهو مبنيٌّ للمعلوم إلىٰ ضمير النهار مجازٌ في الإسناد؛ لأن النهار في الحقيقة زمان الصوم، والصائم خالد مثلًا، والأصل: خالدٌ صائمٌ في نهاره، والملابسة الزمانية، أي: كون المسند إليه فيه زمانًا حقيقةً.

وأما مثال المجهول فقولك: وضرب يومَ الجمعة، فإسناد «ضرب» وهو مبنيٌّ للمجهول إلىٰ يوم الجمعة مجازٌ في الإسناد؛ لأن المضروب في الحقيقة خالدٌ مثلًا، و«يوم الجمعة» زمان وقوعِ الضرب عليه، والأصل: ضربَ خالدٌ في يوم الجمعة، والملابسة الزمانية.

(٥) - ملابسة الفعل وما في حكمه للمكان وإسناده إليه، وقد ذكر المصنِّف للمعلوم مثالًا وهو «نهر جارٍ»، فإسناد «جار» إلىٰ ضمير النهر مجازٌ في الإسناد؛ لأن النهر في الحقيقة مكان الجري، والجاري هو الماء، والأصل: الماء جارٍ في النهر، والملابسة المكانية، أي: كون المسند إليه فيه مكانًا حقيقةً.

وأما مثال المجهول فقولك: «ضرب الدار»، فـ«ضرب» وهو مبني للمجهول إسناده إلىٰ الدار مجازٌ في الإسناد؛ لأن المضروب في الحقيقة خالدٌ مثلًا، والدار مكان وقوع الضرب عليه، والأصل: ضرب خالدٌ في الدار، والملابسة المكانية.

(٦) – ملابسة الفعل وما في حكمه للسبب وإسناده إليه، وقد ذكر المصنِّف للمعلوم مثالين:

أ- «أنبت الربيع البقل»، فإستاد «أنبت» إلىٰ «الربيع» مجازٌ في الإسناد؛ لأن المنبت حقيقة هو الله تعالىٰ، و«الربيع» أي المطر سببٌ عاديٌّ، والأصل: أنبت اللهُ البقلَ بسبب الربيع، والملابسة السببية، أي كون المسند إليه فيه سببًا عاديًّا.

ب- «بنىٰ الأمير المدينة»، فإسناد «بنىٰ» إلىٰ «الأمير» مجازٌ في الإسناد؛ لأن الباني حقيقة هم العملة، و«الأمير» سبب عادي، والأصل: بنىٰ العملة المدينة بسبب أمر الأمير، والملابسة السببية.

وأما مثال المجهول فقولك: وضرب التأديب، فإسناد «ضرب» وهو مبني للمجهول إلىٰ «التأديب» مجازٌ في الإسناد؛ لأن المضروب حقيقةً خالدٌ مثلًا، و«التأديب» سبب عاديٌّ؛ لإيقاع الضرب عليه، والأصل: ضرب خالد لغاية تأديبه، والملابسة السلبية.

❀♦❀

قال المصنف:

والقرينة إما لفظية كقول مجهول الحال بعد قوله: أنبت الربيع البقل: إن الله علىٰ كل شيء قدير، وكقولك: هزم الأمير الجندَ، وهو في قصره، وإما معنويةٌ، كصدور الأول من الموحد، وكاستحالة قيام المسند بالمذكور.

أقول: قد تقدم ذكر القرينة في تعريف المجاز في الإسناد، وأن وجودها شرط في تحقق هذا لمجاز، كما أنه قدمنا تعريفها.

واعلم الآن أنها أي القرينة تنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأول: قرينة لفظية وتسمىٰ مقاليةً وهي التي يلفظ بها في تركيب الكلام، وقد مثل المصنِّف لها بمثالين:

١ - قول القائل مجهول الحال: «أنبت الربيع البقل» «إن الله علىٰ كل شيء قدير»، فهذا القول مشتمل علىٰ جملتين: الأولىٰ فيها إسناد «أنبت» إلىٰ «الربيع» وهو مجازٌ في الإسناد، والجملة الثانية قرينة لفظية علىٰ أن القائل أراد بالإسناد في الأولىٰ إسنادًا إلىٰ غير ما هو له.

٢- قولك: «هزم الأمير الجند» وهو في قصره ، فهذا مشتمل علىٰ جملتين: الأولىٰ فيها إسناد «هزم» إلىٰ «الأمير» وهو مجاز في الإسناد، والجملة الثانية قرينة معنويةٌ علىٰ أنك أردت بالإسناد في الأولىٰ إسنادًا إلىٰ غير ما هو له.

القسم الثاني: فرينة معنوية، وتسمىٰ حاليةً، وهي التي تفهم من حال المتكلِّم أو من حال الواقع.

فالأولىٰ -أي التي تفهم من حال المتكلِّم-: نحو قول الموحِّد الكامل، أي المعتقد أن الله واحدٌ: «أنت الربيع البقل»، فإن الإسناد فيه -كما تقدم- مجازٌ في الإسناد، والقرينة علىٰ ذلك صدور هذا الكلام من الموحِّد؛ لاعتقاده أن المنبت حقيقة هو الله لا الربيع.

والثانية أي التي تفهم من حال الواقع: هي استحالة قيام المسند بالمسند إليه المذكور معه في كلام المتكلِّم، أي استحالة اتِّصافه به، أو صدوره عنه وهي نوعان:

النوع الأول: الاستحالة العقلية، أي: من جهة العقل، نحو قولك: محبتك جاءتني إليك، فإسناد «جاءت» إلىٰ المحبة مجازٌ في الإسناد؛ لأن المحبة سببٌ داعٍ إلىٰ المجيء؛ لا فاعل له، والفاعل له حقيقة نفس المتكلم، والأصل: نفس جاءت إليك بسبب المحبة، والقرينة استحالة قيام المجيء الذي هو المشي بالأرجل بالمحبة من جهة العقل، ونحو الأمثلة السابقة: «سيل مفعم»، «عيشة راضية»، «نهاره صائم»، «نهر جار»، فالقرائن علىٰ أن الإسناد فيها مجازيٌّ هي الاستحالة العقلية.

النوع الثاني: الاستحالة العادية، أي: من جهة العادية، نحو قولك: هزم الأمير الجيشَ، فإسناد «هزم» إلىٰ «الأمير» مجازٌ في الإسناد كما قدَّمنا آنفًا، والقرينة استحالة اتِّصاف الأمير بـ «هزم الجيش» من جهة العادة وإن أمكن عقلًا أن يهزم الجيش وحده، ونحو المثال السابق: «بنىٰ الأمير المدينة» والقرينة علىٰ أن الإسناد فيه مجازي هي الاستحالة العادية

٭٭٭

١- أسئلة

ما معنىٰ المجاز لغة واصطلاحا؟

....

إلىٰ كم قسم ينقسم المجاز؟

....

ما هو الإسناد؟

....

إلىٰ كم قسم ينقسم الإسناد؟

....

ما هي الحقيقه العقلية؟

....

ما هو المجاز في الإسناد؟

....

ما المراد بما في معنىٰ الفعل؟

....

ما هي الملابسة؟

....

هل يسمىٰ الكلام مجازًا في الإسناد حيث لم تكن ملابسة؟

....

ما المراد بالقرينة المانعة؟

....

كم اسما لمجاز في الإسناد أيضا؟

....

اذكر وجه تسميته بكل اسم من هذه الأسماء؟

....

كم له من الملابسات؟

....

ائت بمثالين للمجاز في الإسناد ملابسته المفعولية؟

....

اذكر مثالا واحدا لهذا المجاز ملابسته الفاعلية؟

....

ائت بمثالين لهذا المجاز أحدهما ملابسته الزمانية والآخر ملابسته المكانية؟

....

إلىٰ كم قسم تنقسم القرينة؟

....

اذكر تعريف كل قسم؟

....

ما هي القرينة في قولك «هزم الأمير» وهو في قصره؟ ومن أي قسم هي؟

....

اذكر مثالا لمجاز في الإسناد قرينته الاستحالة العادية ومثالين لهذا المجاز قرينته الاستحالة العقلية؟

....

۞

تمرين أول

ميز الحقيقة العقلية والمجاز في الإسناد في العبارات الآتية، وبين ما كانت مجازًا في الإسناد ملابسته وقرينته!

كان منزله عامرًا * أعرت الدرس أذنًا واعيًا * قرر مجلس الوزراء كذا * حضر خالد الحادثة * هزم القائد العدو * سال الأبطح بالدم * هذا مشرب عذب * ﴿أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ * ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ * ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ * ما ليل الأمير خالد بنائم * صالت صولة الحاكم * هذا الطريق وارد وذاك صادر * طلعت الشمس * نزل به الموت لمائت أي الشديد * ما وضع حامدا الدناءة نسبه * ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ * ذهبنا عصر أمس إلىٰ حديقة غناء * شيد وزير المعارف كثيرا من المدارس *

۞

قال المصنف:

وأما المجاز المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له؛ لعلاقة مع قربيه مانعة عن إرادته.

أقول: قدمنا لك سابقا أن تعيين اللفظ بإزاء المعنىٰ يسمىٰ وضعًا، فالوضع حينئذ صفة الواضع.

واعلم أن الاستعمال هو إطلاق المتكلم اللفظ وإرادة المعنىٰ فهو من صفة المتكلم، فالمتكلم هو المستعمِل -بكسر الميم الثانية- و اللفظ الذي أطلقه يقال له مستعمَل بفتح الميم، والمعنىٰ المراد منه مستعمل فيه.

ثم المفرد -ويعبر عنه بالكلمة- ينقسم بالنظر إلىٰ المعنىٰ المراد منه إلىٰ قسمين: حقيقة لغوية، ومجاز مفرد؛ وذلك لأن المتكلم (المستعمل) إن أطلق الكلمة وأراد بها معناها الذي وضعت له فيسمىٰ حقيقةً لغويةً، وإن تصرف فيها ونقلها من المعنىٰ الذي وضعتْ له إلىٰ معنىٰ آخر علىٰ وجهٍ مخصوصٍ يسمىٰ مجازًا مفردًا.

فالحقيقة اللغوية لم يتكلم عليها المصنِّف، وحيث تقرر أن الشيء يتضح تمام الاتِّضاح بمثاله نذكرها أولا بيانًا مختصرًا عنها فنقول:

الحقيقة اللغوية: هي الكلمة المستعملة في ما وضعت له، نحو «الإنسان» من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾؛ فإنه لفظٌ مستعملٌ في معنىٰ، وهذا المعنىٰ وفق المعنىٰ الذي وضع لفظ «الإنسان» بإزائه وهو الحيوان الناطق، ويسمىٰ في الاصطلاح حقيقةً لغويةً؛ لاستعماله علىٰ وفق وضع اللغة، وقد يسمىٰ بهذا الاسم نفس الاستعمال.

فخرج بقولنا: «الكلمة المركب المستعمل» ...إلخ؛ فإنه وإن كان موضوعا باعتبار هيئته التركيبية لا يطلق عليه حقيقة.

وخرج بقولنا: «المستعملة» الكلمةُ قبل استعمالها؛ فإنها لا تسمىٰ حقيقةً ولا مجازًا.

و لنعد إلىٰ ما نحن بصدده ـ وهو المجاز في الكلمة- فنقول:

المجاز في الكلمة هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، أي: في معنىٰ، وهذا المعنىٰ غير المعنىٰ الذي وضعت تلك الكلمة بإزائه لعلاقة مع قرينة...إلخ.

وذلك نحو «الأسد» في نحو قولك: رأيت أسدا في المدرسة؛ فإنه لفظٌ مستعملٌ في التلميذ الشجاع، وهذا المعنىٰ غير المعنىٰ الذي وضع لفظ «الأسد» بإزاء اللغة؛ إذ الأسد في اللغة الحيوان المفترس، فخرج بقولنا: «الكلمة»: المركب المستعمل إلخ؛ فإنه مجازٌ مركبٌ وهو القسم الثالث من أقسام المجاز، وسيأيي، وخرج بقولنا: «المستعملة»: الكلمة قبل الاستعمال؛ فإنها لا تسمىٰ مجازًاكما قدمنا آنفا.

✍ قوله: (لعلاقة... إلخ) أشار به إلىٰ أن الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له تسمىٰ مجازًا في الكلمة أو مجازًا مفردًا بشرطين، وقد يسمىٰ بهذين الاسمين نفس الاستعمال نظير ما في الحقيقة اللغوية:

۞الشرط الأول: ملاحظة العلاقة، وهي عبارة المناسبة بين المعنىٰ المنقول عن الموضوع له وبين المعنىٰ المنقول إليه المستعمل فيه الآن، سميت بذلك لأن بها يرتبط المعنىٰ المنقول إليه بالمعنىٰ المنقول عنه، فينتقل الذهن من المعنىٰ المنقول عنه إلىٰ المعنىٰ المنقول إليه.

فخرج باشتراط هذا الشرط: ما إذا لم تكن علاقةً بين المعنيين المنقول عنه والمنقول إليه، نحو قولك: «خذ هذا الفرس» مشيرا إلىٰ كتاب.

وكذا خرج به ما إذا كانت علاقة بينهما ولم تلاحظ، نحو قولك: «رأيت أسدا» وتريد بـ «الأسد» التلميذ الشجاع؛ فإنه لا يسمىٰ مجازًا في الكلمة ولا مجازًا آمفردا؛ لانتفاء نفس العلاقة في الأول وانتفاء ملاحظتها في الثاني.

الشرط الثاني: نصف قرينة مانعة عن إرادة المعنىٰ الأصلي، الذي هو ما وضعتِ الكلمة له المراد بالقرينة المانعة الأمر الذي يحمله المتكلم دليلًا وعلامةً علىٰ أنه أراد بالكلمة الواقعة في كلامه معنىٰ غير المعنىٰ الذي وضعت له، وهي قد تكون لفظيةً، وقد تكون معنويةً، نظير ما مرَّ في المجاز في الإسناد.

وخرج باشتراط هذا الشرط: ما إذا لم تنصب هذه القرينة فلا يسمىٰ الاستعمال في غير ما وضعت له مجازًا في الكلمة، ولا مجازًا مفردًا؛ وذلك كالكناية المفردة نحو قولك: « خالد طويل النجاد»، فـ «النجاد» الموصوف بالطول ل كلمة مستعملة في طول القامة وهو معنىٰ غير المعنىٰ الذي وضعت له؛ لملاحظة علاقة اللازمية مع قرينةٍ معنويةٍ وهي المدح، إلا أن هذه القرينة لم تنصب؛ لمنع إرادة المعنىٰ الأصلي وهو طول علاقة السيف، بل يجوز إرادته وهىٰ مع المعنىٰ الكنائي.

فائدتان

[الفائدة] الأولىٰ: يسمىٰ هذا القسم -أعني المجاز في الكلمة- وكذا القسم الثالث الآتىٰ -أعني المجاز في المركب- يسمىٰ كلٌّ منهما بالمجاز اللغوي، نسبة إلىٰ اللغة؛ لوقوعهما في اللغة أي نفس الألفاظ مفردة أو مركبة.

الفائدة الثانية: قدمنا معنىٰ الوضع والاستعمال، وأن الأول صفة الواضع، والثاني صفة المتكلم، واعلم أن الحمل هو فهم السامع المعنىٰ من اللفظ فهو صفة السامع فافهم.

﴿♦﴾

قال المصنف:

فإن كانت علاقته المشابهة فاستعارة.

أقول: ينقسم المجاز في الكلمة من حيث علاقته إلىٰ قسمين:

- القسم الأول: الاستعارة.
- القسم الثاني: المجاز المرسل.

وذلك لأن العلاقة التي بين المعنىٰ الأصلي والمعنىٰ المجازي إن كانت مشابهة بينهما سمي استعارةً، وإن كانت غيرها سمي مجازًا مرسلًا.

بسط الكلام علىٰ ذلك

الاستعارة: لها معنيان: معنىٰ لغوي ومعنىٰ اصطلاحي. فمعناها اللغوي هو طلب الشيء علىٰ وجه العارية. ومعناها الذي اصطلح عليه أهل هذا العلم هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له؛ لعلاقة المشابهة بين المعنىٰ الذي وضعت له وبين المعنىٰ الذي استعملت فيه مع قرينة مانعة عن إرادة المعنىٰ الأصلي الذي وضعت له.

فالاستعارة اسم لنفس الكلمة، وقد تطلق علىٰ استعمالها، فيقال في تعريفها: هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له ... إلخ.

وعلىٰ هذا الإطلاق كانت أركان الاستعارة أربعة:

(١) – مستعار منه، وهو المعنىٰ المنقول عنه.

(٢) – مستعار له، وهو المعنىٰ المنقول اليه. ويقال لها الطرفان.

(٣) – مستعار، وهو الكلمة المستعملة المنقولة.

(٤) – مستعير، وهو المتكلم المستعمل الناقل.

وذلك نحو قولك: «رأيت أسدا في المدرسة»، فاستعمال «أسد» في التلميذ الشجاع استعارة، ونفس كلمة «أسد» مستعار، والحيوان المفترس مستعار منه، والتلميذ الشجاع مستعار له، وأنت القائل مستعير.

وحيث أن العلاقة في الاستعارة المشابهة فلا تقرر الاستعارة في اللفظ إلا بعد إجراء التشبيه، فيقال في تقرير الاستعارة للقول المذكور: شبِّه التلميذ الشجاع بالأسد -أي بمعناه وهو الحيوان المفترس- بجامع الجراءة في كلٍّ، واستعير اللفظ الدال علىٰ المشبه به ـ وهو لفظ الاسد ـ للمشبه وهو التلميذ الشجاع علىٰ سبيل الاستعارة.

◆

قال المصنف:

وإن كانت غيرها . كالشبية والمسببية والمجاورة والكلية والبعض، واعتبار ما كان و اعتبار ما يؤل و نحوها مجاز مرسل.

أقول: المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له؛ لملاحظة علاقةٍ بين المعنىٰ الذي وضعت له وبين المعنىٰ الذي استعملت فيه، وكانت هذه العلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة عن إرادة المعنىٰ الأصلي، سمي بذلك لإرساله،

أي: لإطلاقه عن التقييد بعلاقة مخصوصة، بخلاف الاستعارة فليس لها إلاعلاقة واحدة مخصوصة وهي المشابهة كما تقدم آنفا.

والعلاقات غير المشابهة كثيرة، ويستفاد اسم كل علاقة من وصف الكلمة التي وقع التجوز فيها وعبر بها عن معنىٰ غير معناها.

وقد ذكر المصنِّف هنا منها سبعةً، ولنذكرها أوَّلًا ثم نذكر سبعة أخرىٰ من العلاقات الكثيرة التداول والاستعمال.

(١) – السببية، وهي كون الشيء المنقول عنه سببًا ومؤثِّرًا في غيره، نحو قولك: «رعينا الغيث»، أي النبات . فـ «الغيث» كلمة مستعملة في النبات، وهو غير ما وضعت له لعلاقة السبية، أي: لأن الغيث –وهو المطر – سبب فيه مع قرينة لفظية وهي «رعينا»؛ لأن الرعي للنبات.

(٢) – المسببية، وهي كون الشيء المنقمول عنه مسببًّا وأثرًا لشيء آخر، نحو قولك: «أمطرت السماء نباتا»، أي: غيثا. فالنبات كلمة مستعملة في الغيث وهو غير ما وضعت له لعلاقة المسببية، أي: لأن النبات مسبب عن الغيث مع قرينة لفظية وهي «أمطرت»؛ لأن الأمطار للغيث.

(٣) – المجاورة، وهي كون الشيء المنقول عنه مجاورًا لشيء آخرَ، نحو قولك «شربت من الراوية» أي: المزادة وهي القربة الكبيرة التي يوضع فيها الماء للسفر، فـ «الراوية» كلمة مستعملة في المزادة وهي غير ما وضعت له لعلاقة المجاورة، أي: لأن المزادة مجاورة للراوية وهي اسم للبعير الذي يحملها مع قرينة لفظيةٍ وهي «شربت»؛ لأن الشرب إنما يكون من المزادة لا من البعير الذي يحملها.

(٤) – الكلية، وهي كون الشيء المنقول عنه متضمنًا للمعنىٰ المقصود ولغيره، نحو قولك: «أدخل خالد أصبعه في أذنه»، أي: رأس أصبعه، فالأصبح كله مستعملةٌ في رأسه فقط وهو ما وضعت له؛ لعلاقة الكلية، أي: لأن الأصبع كل متضمن لرأسه ولغيره مع قرينة معنويةٍ وهي استحالة إدخال كل الأصبع في أذنه.

(٥) – البعضية، وهي كون الشيء المنقول عنه بعض شيء آخر وفي ضمنه. ويشترط فيها أن يكون البعض الذي يطلق الكل له مزيد اختصاصٍ بالمعنىٰ المقصود من بين أبعاضه، نحو قولك: «أرسلت العين إلىٰ المدينة»، أي: الجاسوس، و«العين» كلمةٌ مستعملة في الجاسوس نفسه وهو غير ما وضعت له لعلاقة البعضية، أي: لأن «العين» بعض نفس الجاسوس وفي ضمنه مع قرينةٍ معنويةٍ وهي الاستحالة.

(٦) – اعتبار ما كان، وهو كون الشيء المنقول عنه بالنظر إلىٰ ما مضىٰ، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾، أي: الذين كانوا يتامىٰ ثم بلغوا، فـ «اليتامىٰ» كلمةٌ مستعملةٌ في الذين ارتفع اليتم عنهم، وهذا المعنىٰ غير ما وضعت له لعلاقة اعتبار ما كانوا عليه قبل البلوغ وارتفاع اليتم عنهم مع قرينةٍ لفظيةٍ وهي«آتوا»؛ لأن إتيان أموالهم لا يجوز شرعا إلا بعد البلوغ.

(٧) – اعتبار ما يؤول اليه، وهو كون الشيء المنقول عنه بالنظر إلىٰ ما يستقبل نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾، أي: عنبًا، فالجمر كلمةٌ مستعملةٌ في العنب وهو غير ما وضعت له لعلاقة اعتبار ما يؤول إليه أمر العنب وهو الخمرية مع قرينة معنوية وهي الاستحالة

(٨) – الآلية، و كون الشيء المنقول عنه واسطة لايصال أثر شيء إلىٰ ...له و علىٰ آخر نحو: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، أي: ذكرًا حسنًا، فلفظ

«لسان» المضاف إلىٰ صدق كلمةٌ مستعملةٌ في الذكر الحسن وهو معنىٰ غير ما وضعت له لعلاقة الآلية، أي: لأن اللسان آلة الذكر الحسن .

(٩) – الإطلاق، و هو كون الشيء المنقول عنه مجرَّدًا عن القيود نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، أي: عتق رقبة مؤمنةٍ، فالرقبه كلمةٌ مستعملةٌ في الرقبة المؤمنة وهي غير ما وضعت له لعلاقة الإطلاق، أي: لأن الرقبة مطلقةٌ تصدق علىٰ المؤمنة وعلىٰ غيرها.

(١٠) – العموم، وهو كون الشي المنقول عنه عامًّا وشاملًا لأشياء كثيرةٍ، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾، أي: النبي محمدا ﷺ، فالناس كلمةٌ مستعملةٌ في غير ما وضعت له لعلاقة العموم، أي لأن الناس عام يشمله ﷺ ويشمل غيره.

(١١) – المحلية، وهي كون الشيء المنقول عنه يحل فيه غيرَه، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾، أي: أهل ناديه، فالنادي كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة المحلية، أي: لأن النادي ـ وهو المجلس ـ محل للأهل النازلين فيه.

(١٢) – الحالية، وهي كون الشيء المنقول عنه حالا في غيره، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾، أي: في جنته تعالىٰ، فالرحمة المضافة إلىٰ الله كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة الحالية، أي: لأن رحمته تعالىٰ ـ وهي النعمة – حالة في الجنة.

(١٣) – البدلية، وهي كون الشيء المنقول عنه بدلا عن شيء آخر، نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، أي: أديتموها، فالقضاء كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة البدلية، أي: لأن القضاء بدلا عن الأداء.

(١٤) – التعلق الاشتقاقي، وهو كون الشي المنقول عنه متعلِّقًا بشيءٍ آخرَ تعلقَ اشتقاقٍ، فتقام صيغة الأول مقامَ صيغة الثاني، نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، أي: لا معصوم، فعاصم كلمةٌ مستعملة في غير ما وضعت له؛ لأنه اسم فاعلٍ أطلق علىٰ المفعول لعلاقة التعاق، أي: لأن عاصم متعلق لمن بمعصوم تعلق اشتقاقٍ بمعنىٰ أنهما متحدان في الاشتقاق.

ونحو قوله تعالىٰ: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾، أي: ساترًا، فأطلق اسم المفعول علىٰ الفاعل مجازًا لعلاقة التعلق الاشتقاقي.

♦

٢- أسئلة

ما معنىٰ الاستعمال؟

....

إلىٰ كم ينقسم استعمال اللفظ؟

....

ما هي الحقيقه الله به؟

....

ما هو المجاز في الكلمة؟

....

ما معنىٰ العلاقة؟

....

ما المراد بالقرينة المانعة هنا؟

....

اذكر ما تعرفه من الأسماء للمجاز في الكلمة؟

....

إلىٰ كم قسم ينقسم المجاز في الكلمة؟

....

ما معنىٰ الاستعارة لغة واصطلاحا؟

....

كم أركان الاستعارة علىٰ أنها استعمال الكلمة إلخ؟

....

وما هي تلك الأركان؟

....

ما هو المجاز المرسل؟

....

ما وجه تسميته تلك؟

....

كم له من العلاقات؟

....

ائت بأربعة أمثلة للمجاز المرسل كل مثال لعلاقه؟

....

اذكر مثالا للجاز المرسل قرينته الاستحالة!

....

اذكر مثالين له القرينة فيهما لفظية!

....

ما معنىٰ الحمل؟

....

تمرين ثانٍ

ميِّز الاستعارة المجاز المرسل في العبارات الآتية وبين ما كان مجازا مرسلًا نـوع علاقته .

رعت الماشية للغيث أي النبات * ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي * كلمت الجدار، أي الجالس بجواره * خذ الملآن أي الفنجان الذي كان ملآنًا * شربت ماء عينٍ * زبيدة أوقدت ناراً، أي: حطبًا * ألقيت لطلبة كلمةً لها كبير الفائدة * نعس البدر في الدرس * شربت البن * سرق اللص المنزل * قرر المجلس البلدي كذا * أحيا الطر الأرض بعد موتها * ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ * الدين الإسلامي يحث علىٰ تحرير الرقاب * سال الوادي * ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ * سكن خالد مكة المكرمة * ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ * دل خالد ناصية خصمه * سأجازيك بما قدمت يداك * هل لك بيت، أ: زوج.

❧♦☙

[فصل: في أنواع الاستعارة]

✍ قال المصنف:

فصل:

الاستعارة إما تصريحيةٌ وإما مكنية، وإما تخييلية.

أقول: علمت مما سبق أن الاستعارة تطلق علىٰ الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة ... إلخ، وتطلق أيضا علىٰ نفس استعمال الكلمة في غير ما وضعت له ... إلخ .

واعلم أنها تطلق إطلانا ثالثًا علىٰ مطلق الانتقال، وهي بهذا الإطلاق تنقسم بحسب ذاتها، أي: ما يذكر من طرفيها إلىٰ ثلاثة أقسام: تصريحية، ومكنية، وتخييلية.

ووجه الحصر فيها أن الاستعارة إما إثبات، أو تشبيهٌ مختصر، فالثاني إن ذكر لفظ المشبه به فقط فيسمىٰ استعارةً تصريحيةً، أو ذكر لفظ المشبه فقط وأشير إلىٰ المشبه به المحذوف بذكر لازمه فيسمىٰ استعارةً مكنيةً، والأول استعارة تخييلية.

✍ قال المصنف:

فالتصريحية هي التي صرح فيها بذكر المشبه به فقط، نحو: رأيت أسدًا في الحمام.

أقول: يجدر لك أن تعلم أوَّلًا أن الاستعارة بمعنىٰ الاستعمال أصلها تشبيهٌ فيكون المستعار منه هو المشبه به، والمستعار له هو المشبه، والمستعار هو اللفظ الدال علىٰ المشبه به، والمستعير هو المتكلم المشبه، وسنوافي بتمام البحث الكلام علىٰ فصل أصل الاستعارة التشبيه.

ولنعد إلىٰ ما نحن بصدده فنقول:

الاستعارة التصريحية هي التي ذكر فيها لفظ المشبه به، أي اللفظ الدال علىٰ المستعار منه المشبه به، وقد قدَّمنا آنفًا أن هذا اللفظ يسمىٰ مستعارًا.

والمراد بقوله: (فقط): أنه لم يذكر مع لفظ المشبه به شيءٌ غيره من أركان الاستعارة الأربعة.

وتسمىٰ أيضا استعارةً مصرحة؛ لأنه صرح فيها بذكر المستعار، أي اللفظ الدال علىٰ المستعار منه، مثال ذلك قوله: رأيت أسدًا في الحمام، فإن الاستعارة فيه تصريحية أو مصرحة؛ لأنه قد صرح فيها بذكر المستعار فقط وهو لفظ الأسد.

ويقال في تقريرها: شبه الرجل الشجاع الأسد أي بمعناه بجامع الجراءة في كلٍّ، واستعير اللفظ الدال علىٰ المشبه به -وهو لفظ أسد- للمشبه وهو الرجل الشجاع علىٰ سبيل الاستعارة التصريحة. وقوله: «في الخام» قرينة مانعة من إرادة المعنىٰ الحقيقي الذي هو الحيوان المفترس .

❀♦❀

قال المصنف:

والمكنية: هي التي طوىٰ فيها ذكر المشبه به بذكر شيءٍ من لوازمه، فلم يذكر فيها سوىٰ المشبَّه.

والتخييلية: هي إثبات ذلك اللازم الدال علىٰ المشبه به، فهي ملازمة للمكنية، نحو: أظفار المنيه نشبت بفلانٍ. شبهت المنيه بالسبع واستعير اسم السبع لها ثم طوىٰ ذكره استعارةً بالكناية، ودل عليه بذكر لازمه وهو الأظهار، وإثبات الأظفار تخييلية.

أقول: الاستعارة المكنية هي التي ذكر فيها لفظ المستعار له المشبه فقط وطوىٰ أي حذف فيها المستعار منه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمه والمراد وله فقط: أنه لم يذكر فيها من أركان الاستعارة السابقة سوىٰ لفظ المستعار له المشبه، وتسمىٰ أيضًا استعارةً بالكناية؛ لأنه قد خفي فيها لفظ المستعار منه المشبه به استغناءً عنه بذكر شيءٍ من لوازمه.

والاستعارة التخييلية: هي ذكر اللازم الدال علىٰ المستعار منه المشبه به في الاستعارة المكنية، فالاستعارة التخييلية لازمة للاستمارة المكنية لا تفارقها؛ لأنها قرينتها ولا استعارة علاقتها المشابهة بدون قرينة، وتسمىٰ هذه الاستعارة أيضًا تخييلًا؛ لأن اللازم المذكور يخيل أي يواقع في خيال السامع إن المستعار له المشبه في المكنية من جلس المستعار منه المشبه به، وأما تسميته استعارةً فتسميةٌ لغويةٌ؛ إذ قدِ استعير ونقل للمستعار له المشبه إثبات لازم المستعار منه المشبه به، فهر من باب إسناد الشيء إلىٰ غير ماهو له، وهذا مجازٌ في الإسناد كما علمت سابقا.

مثال هاتين الاستعارتين قول الشاعر:

وإذا المنية انشبت أظفارها ... الفيت كل نميمة لا تنفع

ويقال في تقريرهما فيه: شبهت المنية بالسبع أي بمعناه بجامع الاغتيال في كلّ شبم استعير اللفظ الدال علىٰ المشبه به -وهو السبع- الشبه وهو المنية ثم طوىٰ ذكره

ورمز إليه بذكر شيءٍ من لوازمه وهو الأظفار علىٰ سبيل الاستعارة المكنيـة، وإثبـات الاظفار للمنية استعارة تخييليةٌ أو تخييل وهو قرينة المكنية.

﴾♦﴿

٣- أسئلة

ماهو الإطلاق الثالث للاستعارة؟

....

إلىٰ كم تتقسم الاستعارة بهذا الإطلاق بحسب ذاتها؟

....

ما هي الاستعادة التصريحية؟

....

ما هي الاستعارة المكتية؟

....

ماهي الاستعارة التخييلية؟

....

ما وجه تسمية كلٍّ من هذه الأقسام؟

....

اذكر مثالًا للاستعارة التصريحية!

....

اذكر مثالًا للاستعارتين المكانية والتخييلية!

....

تمرين ثالث

ميِّـزِ الاسـتعارة التصـريحية والاسـتعارة المكنيـة في العبـارات الآنيـة، وعـيِّن الاستعارة التخييلية في المكنية منها!

رأيت فوق خد الورد دمعا * قدم قيس من السفر * طلعت الشمس وعليها مغفر * لا يضر التباعد إذا تقاربت القلوب * ضحك الفجر إلينا مبشرًا بالصباح * صـافح خالدٌ بحرا يعطي * حضر بدر يكلم * ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ * ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ * أنشبت المنية أظفارها محامد * أمطرت فاطمة لؤلؤًا .

൭♦൫

فصل

قال المصنف:

فصل:

الاستعارة إن قرنت بعد القرينة بما يلائم المستعار منه فمرشَّحة، نحو: رأيت أسدا في الحمام له لبدٌ.

أقول: الاستعارة بمعنىٰ الاستعمال سواء كانت تصريحيةً أو مكنيةً تنقسم باعتبار ذكر ملائم المستعار منه أو باعتبار ذكر ملائم المستعار له أو عدم اقترانها بما يلائم أحدهما إلىٰ ثلاثة أقسام: ١- مرشحة، ٢- ومجردة، ٣- ومطلقة.

الاستعارة المرشحة، هي التي قرنت بما يلائم المستعار منه المشبه به، سميت بذلك لترشيحها أي لتقويتها بذكر الملائم ولا يعتبر هذا الملائم ترشيحا إلا بعد تمام الاستعارة بقرينتها سواء كانت لفظيةً أو معنويةً، فلا تعد قرينة المكنية ترشيحًا، بل الزائد عليها.

مثال الاستعارة التصريحية المرشَّحة، قولك: «رأيت أسدا في الحمام له لبد»، فـ «أسد» استعارة تصريحية، وقولك: «في الحمام» قرينة، وقولك: «له لبد» أي شعور متلبدة علىٰ منكبه ترشيح؛ لأنه ملائم المستعار منه.

مثال الاستعارة المكنية المرشَّحة، قولك: «نطق لسان الحال بكذا»، يقال في تقريرها: شبهت الحال بمعنىٰ الإنسان، واستعير لفظ المشبه به للمشبه، وطوي ذكره، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو لسان علىٰ سبيل الاستعارة المكنية، وإثبات اللسان للحال تخييليةٌ أو تخييل وهو القرينة، والنطق ترشيح لأنه ثم المستعار منه وزائد علىٰ القرينة.

٨٠♦٥٣

✍ قال المصنف:

وإن قرنت بما يلائم المستعار له فمجردةٌ، نحو: رأيت أسدًا في الحمام له سلاح».

أقول: الاستعارة المجردة هي التي قرنت بما يلائم المستعار له المشبه، سميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغة لبعد المشبه عن المشبه به بذكر ملائم المشبه، ولا يعتبر هذا الملائم تجريدًا إلا بعد تمام الاستعارة بقرينتها -كما في المرشحة -، فلا تعد قرينة المصرَّحة تجريدًا، بل الزائد عليها.

مثال الاستعارة التصريحية المجردة، قولك: «رأيت أسدًا في الحمام له سلاح»، فـ «الأسد» استعارة تصريحيةٌ و«في الحمام» قرينة ،و«له سلاح» تجريد؛ لأنه ملائم المستعار له، الذي هو الرجل الشجاع، وزائد علىٰ القرينة.

مثال الاستعارة المسكنية المجرَّدة، قولك: «نطقت الحال الواضحة بكذا»، فالحال استعارةٌ مكنيةٌ، وإثبات النطق لها استعارة تخييليةٌ، والوضوح تجريد؛ لأنه ملائم المستعار له الذي هو الإنسان.

٨٠♦٥٣

✍قال المصنف:

وإلا فمطلقة.

أقول: الاستعارة المطلقة: هي التي ليست مرشحة ولا مجردة.

وهذه صورتان:

الصورة الأولىٰ: هي التي لم تقترن بشيء يلائم المستعار منه، ولا المستعار له.

مثال المصرحة منها، قولك: «رأيت أسدًا في الحمام»، فـ «أسد» استعارة تصريحيةٌ مطلقةٌ؛ لأنها لم تقترن بشي يلائم الطرفين زائد علىٰ القرينة التي هي قوله «في الحمام».

ومثال المكنية منها، قولك: «نطقت الحال بهذا»، فـ «الحال» استعارة مكنية مطلقةٌ؛ لأنها لم تقترن بشيءٍ يلائم الطرفين زائد علىٰ القرينة التي هي إثبات النطق للحال.

الصورة الثانية: هي التي اقترنت بملائمهما معًا.

مثال المصرحة منها، قولك: «رأيت بحرا في البيت عميقا يعطي»، فـ «البحر» استعارة تصريحية مطلقة؛ لأنها بعد القرينة وهي قوله: «في البيت»، اقترنت بقولك: «عميق»، وهو ملائم المستعار منه، واقترنت بقولك: «يعطي»، وهو ملائم المستعار له، ولما تعارضا سقطا، فكأن الاستعارة لم تقترن بملائمٍ أصلا، فتكون في رتبة الصورة الأولىٰ، وتسمىٰ مطلقة.

ومثال المكنية منها، قولك: «نطق لسان الحال الواضحة بكذا»، فـ «الحال» استعارة مكنية مطلقة؛ لأنها بعد القرينة ـ وهي إثبات اللسان للحال ـ قد اقترنت بالنطق

وهو ملائم المستعار منه، واقترنت بالوضوح وهو ملائم المستعار له، ولما تعارضا سقطا.

وإنما سميت الاستعارة في هاتين الصورتين مطلقةً؛ لإطلاقها فيهما عن التقييد بملائم المستعار منه فقط، وعن التقييد بملائم المستعار له فقط.

﴿♦﴾

✍قال المصنف:

والترشيح أبلغ من الأطلاق الأبلغ من التجريد.

أقول: قد علمت آنفا تعاريف المرشَّحة، والمجرَّدة، والمطلقة، ويؤخذ منها تعاريف للترشيح والتجريد والاطلاق، فتقول:

الترشيح: ذكر شيءٍ من ملائم المستعار منه.

التجريد :ذكر شيء من ملائم المستعار له.

الإطلاق: ذكر شيء من ملائم الطرفين أو عدم ذكر شيءٍ من ملائمهما.

📄 واعلم أن الترشيح أبلغ من غيره أي من التجريد والإطلاق؛ لاشتماله المبالغة التامة بسبب تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له هو عين المستعار منه لا شيء شبيه به، وكأن الاستعارة ليس لها وجودٌ.

والإطلاق أبلغ من التجريد؛ لاشتماله علىٰ المبالغة في التشبيه، ودعوىٰ الاتحاد بين الطرفين بخلاف التجريد؛ فإنه وإن اشتمل علىٰ المبالغة إلا أن ذكر ملائم المستعار له جعل دعوىٰ الاتحاد بين الطرفين ضعيفًا.

﴿♦﴾

٤- أسئلة

إلىٰ كم تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم الطرفين؟

....

ما هي الاستعارة المرشَّحة؟

....

ولم سميت بذلك؟

....

ما هي الاستعارة المجردة؟

....

لم سميت بذلك؟

....

كم صورة للاستعارة المطلقة وماوجه التسمية بذلك؟

....

عرِّف كلًّا من الترشيح، والتجريد، والإطلاق!

....

أي الأقسام الثلاثة أبلغ؟

....

ماوجه أبلغيته؟

....

أي الأقسام الثلاثة أضعفها؟ ما وجه أضعفيته؟

....

﴿♦﴾

تمرين رابع

عيِّن قسم الاستعارة من هذه الأقسام الثلاثة في العبارات الآتية!

فوق خد الورد دمعٌ * لدىٰ أسد شاكي السلاح مقدف * له لبد أظفاره لم تقلم * والقرينة حالية * لسان حالي أنطق بالشكاية * إن أنت يد المعروف بعدك شلت * أو مضت إليه ثنايا الموت * قطع خالد نهاره بالمنىٰ * توسَّد أخي ذراع الهم إذا أمسىٰ.

﴿♦﴾

فصل

✍ قال المصنف:

فصل

إن كان المستعار اسمَ جنسٍ أي اسم غير مشتق كالأسد والقتل، فالاستعارة أصلية.

أقول: علمت مما سبق أن من جملة أركان الاستمارة اللفظ المستعار، وأنه يكون مذكورًا في الاستعارة التصريحية، ومحذوفًا في الاستعارة المكتية.

واعلم الآن أن الاستعارة تنقسم باعتبار كون اللفظ المستعار مشتقًّا أو غيرَ مشتقٍّ إلىٰ قسمين: ١- استعارة أصلية، ٢- واستعارة تبعية.

فالقسم الأول: الاستعارة الأصلية هي التي يكون اللفظ المستعار فيها اسمًا جامدًا، والمراد بالاسم الجامد: الذي ليس بمشتقٍّ ولا مبهمٍ، وهو المعبر عنه في قول المصنف: (اسم جنس)، أي: اسما غير مشتق، سواء كان اسم عينٍ كالاسد إذا استعير للرجل الشجاع، أو اسم معنىٰ كا لقتل إذا استعير لضرب الشديد. إنما سميت بذلك لإصالتها أي لعدم بناءها علىٰ تشبيه تابع لتشبيه آخر معتبر أوَّلًا، أو لإصالتها أي كثرتها وأغلبيتها؛ لأن أفرادها أكثر؛ إذ ما من استعارةٍ تبعيةٍ إلا ومعها استعارة أصليةٌ، وتنفرد هذه عن ذلك أو لإصالتها في التسمية.

مثال التصريحية الأصلية، قولك: «رأيت أسدًا في الحمام» فالاستعارة فيه أصلية؛ لأن اللفظ المستعار لفظ أسد وهو اسم جامد ليس بمشتق ولا إجراءها.

وقوله تعالىٰ: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ فالاستعارة فيه أصلية؛ لأن الفظ المستعار لفظ «الظلمات» وهو اسم جامد.

يقال في تقرير هذه الاستعارة: شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء في كلٍّ، واستعير اللفظ الدال علىٰ المشبه به ـ وهو الظلة ـ للمشبه . وهو الضلالة علىٰ سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

مثال المكنية الأصلية، قولك: «أظفار المنية نشبت بخالد»، فالمنية استعارة مكنية أصلية، واللفظ المستعار فيه محذوف هو السبع، وهو اسم جامد، وقد تقدم إجراء الاستعارة فيه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، فالذل استعارةٌ مكنيةٌ أصليةٌ، واللفظ المستعار محذوف وهو الطائر، وهو اسم جامد.

يقال في إجراءها: شبه الذل بطائر واستعير اللفظ الدال علىٰ المشبه به ـ وهو الطائر ـ للمشبه ـ وهو الذل ـ ثم حذف الطائر، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح علىٰ سبيل المكنية الأصلية.

❖

قال المصنف:

> وإلا فتبعية؛ لجريانها في الفعل أو في الاسم المشتقِّ بعد جريانها في مصدره ، وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه.
>
> والمراد بمتعلق معنىٰ الحرف المعنىٰ الكلي كالابتداء في «من»، والانتهاء في

«إلىٰ»، والظرفية في «في»، والاستعلاء في «علىٰ»؛ إذ الحرف لا يؤدِّي معنًىٰ جزئيًّا، والجزئي له تعلق بالكلي لاندراجه تحته.

أقول:

القسم الثاني: الاستعارة التبعية هي التي يكون اللفظ المستعار فيها غير اسم جامد.

فإن كانت الاستعارة تصريحية فيكون اللفظ المستعار فيها فعلًا، أو اسمَ فعلٍ، أو سمًا مشتقًّا، أو حرفًا، أو اسمًا مبهمًا.

وإن كانت الاستعارة مكنيةً فيكون اللفظ المستعار فيها اسمًا مشتقًّا، أو اسمًا مهمًا، لا غير.

وإنما سميت تبعيةً لتبعيتها لاستعارة أخرىٰ، أي لأن جريانها في الأفعال، والأسماء المشتقَّات، وأسماء الأفعال تابع لجريانها أوَّلًا في المصادر، ولأن جريانَها في الحروف تابعٌ لجريانها في متعلق معانيها، ولأن جريانَها في الاسماء المهمات تابعٌ لجريانِها أوَّلا في متعلق معانيها.

والمراد بمتعلق معنىٰ الحرف -كما قال المصنف- المعنىٰ الكلي الذي يندرج معنىٰ الحرف الجزئي تحته.

كمطلق الابتداء لـ «من»؛ فانه معنىٰ كليٌّ صادقٌ علىٰ ابتداءات جزئيةٍ. ولفظ «من» إنما وضعتْه العرب لابتدائيٍّ جزئيٍّ خاصٍّ من تلك الابتداءات الداخلة تحت مطلق الابتداء.

وكمطلق الانتهاء للفظ «إلىٰ»؛ فإنه معنىٰ كليٌّ صادقٌ علىٰ انتهاءات جزئيةٍ. ولفظ «إلىٰ» إنما وضعته العرب لانتهاء جزئيٍّ خاصٍّ من تلك الانتهاءات الداخلة تحت مطلق الانتهاء، وهكذا...

ومثله متعلق معنىٰ الاسم المبهم، فإن المراد به المعنىٰ الكلي الذي يندرج معنىٰ الاسم المبهم الجزئي تحته.

كمطلق المحسوس لـ «هذا»؛ فإنه معنىٰ كليٌّ صادقٌ علىٰ محسوساتٍ جزئيةٍ . ولفظ «هذا» إنما وضعته العرب لمحسوس جزئيٍّ خاصٍّ من تلك المحسوساتِ الجزئية الداخلة تحت مطلق المحسوس.

مثال التصريحية التبعية في الفعل، قولك: «نطقت الحال بكذا».

يقال في تقريرها: شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع إيضاح المعنىٰ في كلٍّ، واستعير النطق للدلالة الواضحة، واشتق من النطق بمعنىٰ الدلالة الواضحة نطقت بمعنىٰ دلت علىٰ سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

مثالها في اسم الفعل المشتقِّ، قولك: «نزال»، بمعنىٰ أنزل، تريد أبعد.

يقال في تقريرها: شبه معنىٰ البعد بمعنىٰ النزول بجامع مطلق المفارقة في كلٍّ واستعير لفظ النزول لمعنىٰ البعد واشتق منه نزال بمعنىٰ أبعد علىٰ سبيل...إلخ.

ومثالها في اسم الفعل غير المشتق، قولك: «صه»، بمعنىٰ اسكت عن الكلام.

يقال في تقريرها: شبه ترك الفعل بمعنىٰ السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنىٰ ترك الفعل، واشتق منه اسكت بمعنىٰ اترك الفعل، وعبر بدل اسكت بـ «صه» علىٰ سبيل... إلخ.

ومثال التصريحية التبعية في الاسم المشتق، قولك: «خالد قاتل عَمـرًا»، إذا كـان عمرٌو مضر وبًا ضربًا شديدًا.

يقال في تقريرها: شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الإيذاء في كلٍّ، واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنىٰ الضرب الشديد، قاتل بمعنـىٰ ضـارب ضربًا شديدًا، علىٰ سبيل ... إلخ.

ومثال المكنية في الاسم المشتق، قولك: «يعجبني إراقة الضارب دم الباغي».

يقال في تقريرها: شبِّه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الإيذاء في كلٍّ، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق من القتل، قاتل بمعنىٰ ضارب ضربا شديدا، ثم حذف ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو الإراقة علىٰ سبيل الاستعارة المسكنية التبعية.

ومثال التصريحية التبعية في الحرف قولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾، أي عليها.

يقال في تقريرها: شبِّه مطلق الاستعلاء بمطلق الظرفيـة بجـامع الـتمكن في كـلٍّ، فسرىٰ التشبيه من الكليَّين لجزئياتِهما، فاستعير لفظ «في» الموضـوع لكـل جـزءٍ مـن جزئيات مطلق الظرفية لمعنىٰ «علىٰ»...علىٰ سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومثالها في الاسم المهم قول المصنِّفين: «هذا كتاب».

يقال في تقريرها: شبه مطلق المعقول بمطلق المحسوس بجامع قبول التمييـز في كلٍّ، فسرىٰ التشبيه من الكليَّين إلىٰ الجزئيات، ثم استعير لفظ «هذا» من المحسـوس الجزئي للمعقول الجزئي علىٰ سبيل... إلخ.

ومثال المكنية التبعية في الاسم المهم قولك«لجليسك المشـغول عنـك: «أنـت مطلوب منك أن تسير إلينا الآن».

يقال في إجراءها: شبه مطلق مخاطب بمطلق غائبٍ، فسرىٰ التشبيه من الكليَّين إلىٰ الجزئيات، واستعير لفظ «هو» من النائب الجزئي للمخاطب الجزئي ثم حذف ورمز إليه بذكر لازمه وهو طلب السير إليك علىٰ سبيل الاستعارة المكنية التبعية، وإثبات طلب السير تخييلية.

فإن قال قائلٌ: لماذا لاتجري الاستعارة في المذكورات علىٰ سبيل الأصلية؟

قلنا: لا تجري الاستعارة الأصلية في المذكورات لأنها تعتمد علىٰ التشبيه، والتشبيه يقتضىٰ اتِّصافَ كلٍّ من المشبه والمشبه به بوجه الشبه، ويقتضىٰ أيضًا صحةَ كونِ كلٍّ منهما محكومًا عليه أو محكومًا به، وهذا لا يتأتي في المذكورات.

أما الأفعال، والأسماء المشتقات، وأسماء الأفعال؛ فلأن معانيها متجدِّدةٌ غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الأفعال وأسماءها وعروضه للأسماء المشتقات، فلا يصح اتصافُها بوجه الشبه، ولا الحكم عليها أو بِها؛ لأن الاتِّصاف والحكم إنما يكونان علىٰ الأمور المتقرِّرة الثابتة.

وأما الحروف فلأن معانيها جزئياتٌ غير مستقلَّةٍ بالمفهومية؛ لتوقفها علىٰ شيءٍ آخرَ، وهو المتعلق والمجرور، فلا يصح اتِّصافها بوجه الشبه ولا الحكم عليها أو بِها؛ لأن الاتصاف والحكم إنما يكونان علىٰ الأمور المستقلة. وهذا معنىٰ قول المصنِّف: (إذ الحرف لايؤدي... إلخ).

وكالحروف الأسماء المهمات؛ فإن معانيها لا تستقل بالمفهومية؛ لتوقفها علىٰ نحو الإشارة الحسِّية، والصلة، والمرجع.

فلابد حينئذ في الأفعال، وأسماءها، والأسماء المشتقَّات، من أن تجري التشبيه والاستعارة أوَّلًا في مصادرها؛ لتُبنىٰ عليهما الاستعارةُ في ذواتِها.

وكذا لا بد في الحروف والأسماء المهمات أن تجرىٰ التشبيه أوَّلًا في كلِّيات معانِيها، ثم تعتبر سريان ذلك التشبيهِ إلىٰ الجزئيات؛ لتُبنىٰ عليه الإستعارة في ذواتها.

൬♦൫

٥- أسئلة

إلىٰ كم تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار؟

....

ماهي الاستعارة الأصلية؟

....

لم سميت بذلك؟

....

اذكر مثالًا للتصريحية الأصلية!

....

كيف إجراء الاستعارة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾؟

....

ما هي الاستعارة التبعية؟

....

ما وجه التسمية بذلك؟

....

اذكر أنواع اللفظ المستعار في الاستعارة التصريحية التبعية!

....

هل تجري هذه الأنواع كلُّها في الاستعارة المكنية التبعية؟

....

ما المراد بمتعلق معنىٰ الحرف؟

....

ائت بمثالين للاستعارة التصريحية!

....

ائت بثلاثة أمثلة للاستعارة المكنية التبعية! وقرِّر الاستعارة في كل واحد منها!

....

تمرين رابع

ميِّز الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية في العبارات الآتية:

﴿يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ * عمرو مقتول لزيد ـ إذا كان زيد ضاربا له ضربًا يـدا * هذا مفتاح الملك -مشيرا به إلىٰ وزيره- * ركب خالـد كتفـي غريمـه، أي: لازمـه ملازمة شديدة ـ * أذقته لباس الموت، أي: ألبسته إياه ـ ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ * ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ ـ أي تمكنوا مـن الحصـول علـىٰ الهدايـة التامـة * عضنا الدهر بأنيابه * ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ * فاضت عيونه دمًا.

✍ **قال المصنف:**

وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادته.

أقول: هذا شروعٌ منَ المصنِّف في بيان القسم الثالث من أقسام المجاز الثلاثة وهو المجاز في المركَّب، ويسمىٰ أيضًا مجازًا مركَّبًا بدون «في»، وليس له مقابل كما للقسمين الأولين، فلا يسمىٰ المركَّب المستعمل فيما وضع له حقيقةً في الاصطلاح.

المجاز في المركب، هو اللفظ المركَّب المستعمل في غير ما وضع له، أي: في معنىٰ، وهذا المعنىٰ غير المعنىٰ الذي وضع ذلك المركب بإزائه لعلاقة مع قرينة.. إلخ.

وذلك نحو: «فليتبوأ» من قوله ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده النار»، فإنه لفظ مركَّبٌ من فعل أمرٍ وفاعله مستعمل في «يتبوأ» إخباريا، وهذا غير المعنىٰ الذي وضع له لفظ «فليتبوأ»؛ إذ لفظ «يتبوأ» فعل أمر ثاني.

فخرج بقولنا: «المركب» الكلمة المستعملة... إلخ؛ فإنه مجاز في الكلمة وهو القسم الثاني من أقسام المجاز -وقد تقدم-.

✍ قوله: (لعلاقة... إلخ) أشار به إلىٰ أن المركَّب المستعمل في غير ما وضع له يسمىٰ مجازًا في المركب، أو مجازًا مركَّبًا بشرطين وهذا يسمىٰ بِهذين الاسمين نفس الاستعمال نظير ما سبق في الحقيقة اللغوية والمجاز في الكلمة:

الشرط الأول: ملاحظة العلاقة. تقدم معناها.

فخرج باشراط هذا الشرط ما إذا لم تكن علاقةً، أو كانت ولم تلاحظ، فلا يسمىٰ بهذين الاسمين.

الشرط الثاني: نصب قرينة مانعةٍ عن إرادة المعنىٰ الموضوع له. تقدم معناها، وأنها قد تكون لفظيةً، وقد تكون معنويةً

فخرج باشتراط هذا الشرط ما إذا لم تنصب هذه القرينة فلا يسمىٰ الاستعمال المذكور بهذين الاسمين؛ وذلك كالكناية المركَّبة، نحو قول السائل: «إني محتاج»، فإنه لفظ مركَّب مستعمل في الطلب وهو غير ما وضع له؛ لملاحظة علاقة هي اللازمية -مع قرينة معنوية- وهي حال السائل، إلا أن هذه القرينة لم تنصب لمنع إرادة المعنىٰ الحقيقي وهو الإخبار بالاحتياج، بل يجوز إرادته مع المعنىٰ الكنائي.

قال المصنف:

فإن كانت علاقته المشابهة سمىٰ استعارة تمثيلية كقولك في أمر أني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرىٰ.

أقول: ينقسم المجاز في المركب من حيث علاقته إلىٰ قسمين:

- القسم الأول: الاستعارة التمثيلية.
- القسم الثاني: المجاز المرسل المركب.

وذلك لأن العلامة التي بين المعنىٰ الأصلي والمعنىٰ المجازي إن كانت مشابهةً بينهما سمي استعارةً تمثيليةً، وإن كانت غيرها سمي مجازًا مرسلًا مركَّبًا.

- أما القسم الأول -أعني الاستعارة التمثيلية-: فهو الكلام المركَّب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة عن إرادة المعنىٰ الحقيقي.

ويجب في هذه الاستعارة:

أن يكون وجه الشبه هيئة منتزعة من متعدد.

وأن يكون طرفاها صورتين منتزعتين من أمرين أو عدة أمور.

فتشبه إحدىٰ الصورتين المنتزعتين بالصورة المنتزعة الأخرىٰ، ثم تدعىٰ أن الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بِها وداخلة تحت ذلك الجنس؛ مبالغةً في التشبيه، وتطلق علىٰ الصورة المشبهة اللفظ المركب الدال علىٰ الصورة المشبه بِها علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية.

وسميت هذه الاستعارة تمثيلية -مع أن التمثيل وهو مطلق التشبية عام في كل استعارة- للإشارة إلىٰ عظم شأنِها، وكأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلًا؛ إذ هي مبنيةٌ علىٰ تشبيه التمثيل، ووجه الشبه هيئةٌ منتزعةٌ من متعدد، وتسمىٰ أيضًا بالتمثيل علىٰ سبيل الاستعارة، وبالتمثيل بدون قيد علىٰ سبيل الاستعارة، وبالمجاز المركب بالاستعارة التمثيلية؛ فلها أسماء أربعة.

مثال ذلك قوله: «إني أراك تقدِّم رِجلًا وتؤخِّر أخرىٰ»، فإنه لفظ مركَّبٌ يُضرَب لمن يتردَّد في أمرٍ فتارة يقدم وتارةَ يحجم، ويستعمل فيمن يتردد في أمرٍ بين أن يفعلَه وألا يفعله، وهذا المعنىٰ غير المعنىٰ الذي وضع له؛ إذ هذا المركب يدل وضعًا علىٰ من يتردد في الدخول، فتارة يقدم رجله وتارة يؤخِّرها، حيث استعمل في غيره كان مجازًا علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية.

ويقال في تقريرها: شبهت هيئة من يتردد في أمر بين أن يفعله وأن لا يفعله بهيئة من يتردد في الدخول فتارة يقدم رجله وتارة يؤخِّرها بجامع الحيرة في كلٍّ، والحيرة معنىٰ منتَزعٌ من أمور؛ إذ هو الإقدام تارةً والإحجام تارةً أخرىٰ، ثم استعير اللفظ الدال علىٰ الهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية.

قال المصنف:

ومتىٰ فشا استعماله كذلك سمي مثلًا، ولذا لا تغير الأمثالُ.

أقول: إذا فشا وشاع استعال المجاز المركَّب علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية سمِّي مثلا، أي: فالمثل هو المجاز المركَّب الذي علاقته المشابهة الفاشي الاستعمال، فهو أخص من الاستعارة التمثيلية؛ لزيادة قيد الفشو فيه.

ولكون المثل مجازًا مركَّبًا واردًا علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية لايغير في مضربه عن مورده؛ وذلك لأن الاستعارة في الحقيقة -كما يعلم من تعريفها سابقا- أن ينقل نفس لفظ المشبه به إلىٰ المشبه من غير تغييرٍ، فإذا كان هذا شأن الاستعارة والمثل، فَرْدٌ من أفرادها إلا أنه مخصوصٌ بالفشو أن يكون علىٰ سبيلها بحيث يخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما بلفظ واحدٍ من غير تغيير.

مثال ذلك: «الصيف ضيعت اللبن»؛ فإنه لفظ مركَّب يُضرب لمن فرط في تحصيل أمرٍ في زمنٍ يمكنه الحصول عليه، ثم طلبه في زمنٍ لايمكنه الحصول عليه فيه.

وأصله: أن دسوس بنت لقيط بن صبرة كانت متزوجةً بشيخ غنيٍّ وهو عمرُو بنُ عويسٍ فطلبت طلاقَها منه في زمن الصَّيف لضعفه، فطلَّقها وتزوَّجت بشابٍّ فقيرٍ وهو عمرو بن معبد بن زرارة، ثم أرسلت تطلب من الشِّيخ الذي طلَّقها شيئًا من اللبن وقت الشِّتاء، فقال للرَّسول قل لها: «الصيف ضيعت اللبن».

ويقال في تقرير الاستعارة: شبهت هيئة من فرط في أمرٍ زمنَ إمكانِ تحصيله بهيئة المرأة التي طلِّقت مِن الشيخ اللابن، ورجعت تطلب منه اللبن شتاء بجامع التفريط في كلٍّ، واستعير الكلامُ الدَّالُّ علىٰ المشبه به للشبه علىٰ سبيل الاستعارة التمثيلية.

✍ **قال المصنف:**

وإن كانت غيرَها سمي مجازًا مركَّبًا.

أقول:

◄ القسم الثاني -أعني المجاز المرسَل المركَّب- هو اللفظ المركَّب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادة معناه الأصلي، ويكون في موضعين:

الموضع الأول: المركَّبات الخبرية إذا استُعملت في الإنشاء لغرَضٍ مِنَ الأغراض، وذلك كقول جعفر بن علبة الحارثي:

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فإن هذا الكلام لفظ مركَّبٌ خبريٌّ في أصل وضعه، إلا أنه مستعملٌ في الإنشاء لقصد التحسُّر علىٰ ما آل إليه أمرُه من فراقٍ للأحبَّة لعلاقة السببية، أي: لأن التحسر علىٰ الشيء سببه للإخبار به ليعذر في تحسُّره.

الموضع الثاني: المركَّبات الإنشائية التي خرجت عن معانيها الأصلية واستعملت في معانٍ أخَر، وذلك كقوله ﷺ: «فليتبوأ»، فإن المراد به -كما قدمنَا- يتبوأ مقعدَه والعلاقة السببية؛ لأن انشاء المتكلِّم العبارة سبب لإخباره بما تضمَّنه.

❀♦❀

٥- أسئلة

ما هو المجاز المركب؟

....

إلىٰ كم ينقسم المجاز المركب؟

....

ما هي الاستعارة التمثيلة؟

....

ما وجه تسميتها تمثيلية؟

....

متىٰ يصير المجاز المركب مثلًا؟

....

اذكر أسماء أخرىٰ للاستعارة التمثيلية!

....

ما هو المجاز المرسَل الركَّب؟

....

اذكر مواضع المجاز المرسل المركب!

....

ائت بمثالٍ لكل موضع من مواضعه!

....

تمرين سادس

ميِّز الاستعارة التمثيلية، والمجاز المرسل المركَّب، في العبـارات الآتيـة، وقـرر الاستعارة التمثيلية منها!

اليد لا تصفق وحدها * تمَّم الله مقاصدنا * إذا قالت خـدام فصـدقوها * كتـب سمي من الناجحين * تصرمت أويقات الصبا * أيها الوطن لك البقـاء * ﴿رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ * رب إني لا أستطيع صبرا * «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» *

٭٭٭

✍ قال المصنف:

وأما التشبيه فهو الدلالة علىٰ مشاركة أمر لأمر في معنىٰ لا علىٰ وجه الاستعارة.

أقول: قد علمت سابقًا أن الكلام علىٰ التشبيه ليس مقصودًا بالذات في هذ العلم، وإنما جعلوه في ضمن هذا العلم نظرًا إلىٰ أن الاستعارة -وهي من أنواع المجاز- مبنيَّةٌ عليه، وأنَّها لا تجري إلا بعد إجرائه، أي: إجراء التشبيه.

فالتشبيه له معنيان ـ معنىٰ لغويٌّ ومعنىٰ اصطلاحيٌّ.

فمعناه اللغوي: التمثيل.

وأما معناه الاصطلاحي: فهو الدَّلالة علىٰ مشاركة أمر لأمر، أي: إتيان المتكلِّم بكلامٍ دالٍّ علىٰ اشتراك أمرين وتماثُلِهما في معنًىٰ بأدواتٍ مخصوصةٍ، الأمر الأول المشارك الذي لوحظت المشاركة من جهته يسمَّىٰ المشبَّه، والأمر الثاني المشارك له يسمَّىٰ المشبَّه بِهِ، والمعنىٰ الذي وقع به اشتراكهما يسمَّىٰ وجهَ الشبه.

✍ وقولنا: (بأدوات مخصوصة) هو معنىٰ قول المصنِّف: (لا علىٰ وجه الاستعارة)؛ إذ الاستعارة وإن كانت في الأصل تشبيهًا، إلا أنه ليست فيها أداةٌ من أدوات التشبيه.

✍ قال المصنف:

وأركانه أربعة طرفاه ووجهه وأداة نحو زيد كالبدر في الحسن.

أقول: التعريف المذكور آنفًا تعريف للتشبيه باعتبار فعل المتكلِّم، وقد يطلق علىٰ نفس المشاركة المذكور، ويطلق أيضًا علىٰ الكلام الدالِّ عليها.

وعلىٰ هذا الإطلاق الأخير تكون أركان التشبيه أربعة:

الأول: المشبَّه.

والثاني: المشبَّه به. يسميان طرفي التشبيه.

والثالث: وجه الشبه، وهو المعنىٰ الخاصُّ الذي قصد اشتراك الطرفين فيه.

والرابع: الأداة، وهي ما يدل علىٰ المشاركة ملفوظًا أو مقدَّرًا.

وذلك نحو: «زيد كالبدر في الحسن»، فهذا الكلام دالٌّ علىٰ اشتراك زيد والبدر في الحسن بواسطة أداة مخصوصةٍ هي الكاف، فـ «زيد» مشبَّه، و«البدر» مشبَّه به، و«الحسن» وجه الشبه، و«الكاف» أداة التشبيهِ.

❀♦❀

قال المصنف:

وقد يكون طرفاه حسِّيَيْنِ كما مثِّل، أو عقليَّين، نحو قولنا: «العلم كالحياة» في كونِهما جهتي إدراكٍ، أو مختلفين كالمنية والسبع.

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار كون طرفيه المشبه والمشبه به مدرَكين بالحسِّ أو بالعقل إلىٰ أربعة أقسامٍ:

القسم الأول: أن يكون طرفاه حسِّيين أي مدرَكين بإحدىٰ الحواسِّ الظاهرة وهي: ١- البصر، نحو المثال المذكور آنفًا وهو «زيد كالبدر في الحُسْنِ»، ٢- والسمع، نحو: «صوته كالهمسِ في الضعف»، ٣- والشم، نحو نكهة فمه كالمنبر في رائحته»، ٤- والذوق، نحو «ريقه كالخمر في الطعم»، واللمس، نحو: «جلده كالحرير في النعومة».

القسم ال الثاني: أن يكون عقليَّين أي مدرَكين بالعقل، نحو: «العلم كالحياة في كونهما سببَيِ الإدراك» فـ «العلم» مراد به الملكة، ولا يخفىٰ أنَّها سبب الإدراك

كما أن الحياة سبب له، وهما لا يُدركانِ بإحدىٰ الحواسِّ الظاهرة، فتعيَّن إدراكُهما بالعقل.

القسم الثالث: أن يكونا المشبه حسِّيا والمشبه به عقليًّا، نحو قولك: «طبيب السوء كالموت».

القسم الرابع: أن يكون المشبه عقليًّا والمشبه به حسِّيًّا، نحو قولك: «المنية كالسبع في الاغتيال»، فـ «المنية» مشبه عقليٌّ؛ لأنه الموت أي عدم الحياة، «السبع» مشبَّه به حسيٌّ وهو ظاهرٌ.

✍ قال المصنف:

ووجهه قد يكون هيئة منتزعة من عدة أمور، نحو:

كان مثار النّقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليل تهاوىٰ كواكبه

أقول: علمت سابقا معنىٰ وجه الشبه، واعلم الآن أن التشبيه ينقسم باعتبار وجه الشبه إفرادًا وتركيبًا إلىٰ قسمين:

القسم الأول: تشبيه غير تمثيل وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه هيئةً منتزَعةً من عدة أمور، وهذا ظاهر نحو: «خالد في حسنه كالبدر»، فوجه الشبه -وهو الحسن- ليس منتزعًا من متعدد .

القسم الثاني: تشبيه تمثيل، وهو ما كان وجه الشبه فيه هيئةً منتزعةً من عدة أمور، وعلىٰ هذا التشبيه مبنىٰ الاستعارة التمثيلية -كما سبق-، وينقسم ما لم يكن منه علىٰ سبيل الاستعارة إلىٰ أربعة أقسام:

۞القسم الأول: أن يكون طرفاه مركَّبين أي كل منهما هيئةٌ منتزعةٌ من عدة أمور، نحو: قول بشار بن برد الأعمىٰ:

كان مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوىٰ كواكبه

جه الشبه فيه هيئة منتزعة من تساقط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلمٍ، وكذا الطرفان لأنه شبهت هيئه السيوف المنتزعة من علوِّها ونزولها بسرعةٍ في وسط الغبار بهيئة كواكب تتساقط في ليلٍ مظلمٍ.

۞القسم الثاني: أن يكون طرفاه مفرَدين أي: ليس كلٌّ منهما منتزعًا من أمور، نحو قول حيحة بن الجلاح:

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترىٰ كمنقود ملاحية حين نورا

فإن وجه الشبه [فيه] هيئة حاصلة من اللئام الحبب البيض الصغيرة المستديرة المرصرف بعضها فوق بعض علىٰ الشكل المعلوم ،وكلا الطرفان مفرد وهما الثريا والعنقود.

۞القسم الثالث: أن يكون المشبَّه مركَّبًا والمشبه به مفردا، نحو قوله:

وحدائق لبس الشقيق نباتها وكالأرجوان منقطا بالعنبر

فإن وجه الشبه [فيه] هيئةٌ حاصلةٌ من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد منثورًا عليها، والمشبه مفرد وهو «الشقيق»، والمشبه به مركَّب من «الأرجوان» و«العنبَر».

۞القسم الرابع: عكسية، أي أن يكون المشبه مفردًا والمشبَّه به مركَّبا، نحو قوله:

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فإن وجه الشبه فيه هيئة حاصلة من طلوع نقطةٍ سوداء مستديرةٍ في وسط رقعة حمراء مبسوطةٍ، والمشبه مركب من «الخال» و«الخد»، والمشبه به مفردٌ وهو «الشقيق»

൬♦൫

✍ قال المصنف:

والأغلب حذفه.

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وحذفه إلىٰ قسمين:

- القسم الأول: تشبيه مجمل -وهذا هو الأغلب-، وهو ما حذف فيه وجه الشبه نحو: «زيد كالبدر».
- القسم الثاني: تشبيه مفصَّل، وهو ماذكر فيه وجه الشبه، نحو: «زيد كالبدر في الحسن»، و«يده كالبحر في الكرم».

൬♦൫

✍ قال المصنف:

وقد تحذف الأداة أيضـًا، ويسمىٰ بليغا.

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلىٰ قسمين:

- القسم الأول: تشبه مرسَل، وهو ما ذكرت فيه الأداةُ، نحو: «خالد كالبدر كرما»، سمِّي بذلك لإرساله أي إطلاقه عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة.
- القسم الثاني: تشبيه مؤكَّد، وهو ما حذفت أداتُه، نحو: «هو بحر في الجود».

ومن هذا القسم الثاني التشبيه البليغ، وهو ما حذفت فيه الأداة ووجه الشبه معـًا، نحو: «خالد بحر».

ومنه أيضًا ما أضيف فيه المشبه به إلىٰ المشبه، نحو قوله:

والريح تعبث بالغصون وقد جرىٰ ذهب الأصيل علىٰ الجين الماء

يريد أصيل كالذهب وماء كاللجين أي الفضة، ومعنىٰ الأصيل وقت بعد العصر إلىٰ غروب الشمس .

✎ قال المصنف:

وكلها بعد الوجه دق وحسن.

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار ظهور وجهه وخفائه إلىٰ قسمين:

القسم الأول: قريب مبتذل، وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلىٰ المشبه به من غير احتياجٍ إلىٰ تدقيقِ نظرٍ؛ لظهور وجه الشبه فيه بادئ بدءٍ، نحو: «خالد خده كالورد».

القسم الثاني: بعيد غريب، وهو ما لا ينتقل فيه الذهن من المشبه إلىٰ المشبه به إلا بعد فكرٍ ودقَّة نظرٍ؛ لخفاء وجه الشبه وبُعدِه عن الذهن، كما إذا كان وجه الشبه هيئةً منتزعةً من أمور، نحو قول بشار السابق: كأن مثار النقع ... إلخ.

وإلىٰ هذا القسم أشار المصنف بقوله: (وكلما بعد الوجه... إلخ).

✎ قال المصنف:

وقد يتصرف في القريب المبتذل بما يصيره دقيقًا حسنا كقوله:

يا أيها الرشأ المكحول ناظره بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائي

إن انغماسك في التيار حقق أن ن الشمس تغرب في عين من الماء

فإن تشبيه الجميل بالشمس قريب مبتذل لكن لما تُصرِّفَ فيه بما ترىٰ معنىٰ أنه جعل انغِماسه دليلًا علىٰ أن الشمسَ تغرب في عينٍ مِنَ الماء دقّ ولطُف.

أقول : علمت آنفًا أن المبتذل هو الذي يكون ظاهر الوجه، وأن الغريب هو الذي يكون خفي الوجه، فلا يدركه الابتداء إلا الخواص.

واعلم أن الابتذال قد يتخلف عن ظهور الوجه فيصير التشبيه به غريبًا؛ لمانعٍ هو وجود تصرف زائد فيه، بأن يشترط في تمام التشبيه وجود وصف لم يكن موجودًا، أو انتفاء وصفٍ موجود ولو بحسب الادعاء، لكن بشرط أن يكون ذلك علىٰ وجه دقيق، وذلك نحو قول الشاعر الذي ذكره المصنِّف، فإنه متضمن لتشبيه المحبوب الجميل بالشمس، وهو تشبيه قريب مبتذل، إلا أن تصرُّفَ الشاعر فيه بجعل انغماس المشبه وهو المحبوب الجميل- في الماء دليلًا علىٰ أن الشمس التي هي المشبه به تغرب في عينٍ من الماء، أخرجه من الابتذال إلىٰ الغرابة، وصار من التشبيه المقلوب؛ لأن قوة الكلام تفيد أن المحبوب الجميل يفوق الشَّمس حسنا وبهاءً، وقد انغمس في الماء، فلتكن الشمس كذلك بالأولىٰ.

٧- أسئلة

ما معنىٰ التشبيه لغة واصطلاحا؟

....

كم أركان التشبيه؟ وما هي؟

....

ما هما طرفا التشبيه؟

....

إلىٰ كم ينقسم التشبيه باعتبار كون طرفيه حسيين أو عقليين؟

....

إلىٰ كم ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إفرادًا وتركيبا؟

....

ماهو تشبيه التمثيل ؟

....

إلىٰ كم ينقسم تشبيه التمثيل الذي لم يكن علىٰ سبيل الاستعارة؟

....

إلىٰ كم ينقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وحذفه؟

....

ماهو التنبيه المجمل؟

....

ما هو التشبيه المفصل؟

....

إلىٰ كم ينقسم التشبيه باعتبار أدائه؟

....

ما هو التشبيه المرسل؟

....

ما وجه تسميته بذلك؟

....

ما هو التشبيه المؤكد؟

....

ما هو التشبيه البليغ؟

....

هل التشبيه البليغ من المرسل أم من المؤكد؟

....

إلىٰ كم ينقسم التشبيه باعتبار ظهور وجهه وخفائه؟

....

ما هو التشبيه القريب المبتذل؟

....

ما هو التشبيه البعيد الغريب؟

....

متىٰ يتخلف الابتذال عن ظهور الوجه فيصير التشبيه غريبا؟

....

تمرين سابع

اذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتىٰ من العبارات!

هند كالنهار في الإشراق * كأن هذه الفاكهة عسل * هـذا الريحـان كالمسـك * ماشعرها إلا كالليل في الظلمة * الحق سيف علىٰ أهل الباطل * علم لا ينفـع كـدواء لا ينجع * السفر عذاب * غضب خالد كالنار * أهديت عطـرا مثـل طيـب الثنـاء * الخد ورد * العذار رياض * العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامـة * العقـل للمرء مثل التاج للملك *

تمرين ثامن

بين أنواع التشبيه في العبارات الآتية!

اشتريت ثوبا أحمر كالورد * أعمـاركم سـفر مـن الأسـفار * النحـو في الكـلام كالملح في الطعام * الأرض ياقوتة * العمر والإنسان والدنيا هما كالظـل في الإقبـال والإدبار . كلام حامد كالدر حسنا *

[فصل]

✍ قال المصنف:

فصل:

أصل الاستعارة التشبيه؛ لأنه إذا حذف منه ماعدا المشبه به صار استعارةً تصريحيةً، وإذا حذف ماعدا المشبه صار استعارةً بالكناية علىٰ ما تقدَّم.

أقول: أصل الاستعارة ومبناها سواء كانت تصريحية أو مكنية التشيه.

فالاستعارة التصريحية تشبيه مختصر، أي: تشبيه حذف منه المشبه، ووجه الشبه، والأداة، فقولك: «رأيت بدرا في المدرسة» استعارة تصريحية، وأصلها: رأيت في المدرسة تلميذًا جميلًا كالبدر في الحسن، فحذف المشبه وهو «التلميذ الجميل»، والأداة وهي «الكاف»، ووجه الشبه وهو «الحسن»، وألحقته بقرينةٍ وهي قولك: «في المدرسة»؛ لتدل علىٰ أنك تريد بالبدر تلميذًا جميلا، لا معناه الحقيقي.

والاستعارة المكنية تشبيه مختصر، أي تشبيه حذف منه المشبه به، ووجه الشبه، والأداة، فقولك: «أظفار المنية نشبت خالد» استعارة مكنية، وأصلها: المنية التي كالسبع في الاغتيال نشبت أظفارها بفلان، فحذفت المشبه به وهو المسبع، والأداة وهي الكاف، ووجه الشبه وهو الاغتيال، وألحقته بقرينة وهىٰ إثبات الأظفار؛ لتدل علىٰ أنك تريد بالسبع المحذوف المنية، لا معناه الحقيقي.

✍ وقول المصنِّف: (علىٰ ما تقدم) أي: من اعتبار العلاقة، والقرينة وذكر اللازم في المكنية.

﴾♦﴿

✍ **قال المصنف:**

ولا يسمىٰ حينئذ تشبيها إذ مبنىٰ الاستعارة علىٰ تناسي التشبيه.

أقول: التشبيه حيث اختصر وصار استعارةً تصريحيةً، أو مكنيةً، لا يسمىٰ في اصطلاحهم تشبيهًا، ولا يصدق عليه تعريف التشبيه السابق، والسبب في ذلك هو أنه لابد في الاستعارة من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة بادعاء أن المشبه عين المشبه به، أوادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي، ولهذا -أي لما ذكرنا من تناسىٰ التشابه- كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه، حيث أن فيها دعوىٰ الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا معنىٰ واحدًا يصدق عليه لفظ واحدٌ.

بخلاف التشبيه؛ فإنه مهما تباهي في المبالغة فلا بد فيه من ذكر الطرفين، وهذا اعتراف بتباينهما، وأن العلاقة بينهما ليست إلا التشابه والتداني، فلا تصل إلىٰ حد الاتحاد.

٨ – أسئلة

ما أصل الاستعارة؟ هل يسمىٰ التشبيه حين صار استعارة تشبيها؟

....

هل الاستعارة أبلغ من التشبيه أم العكس؟

....

فما وجه الأبلغية؟

....

﴿♦﴾

✍ **قال المصنف:**

وأما الكناية فهي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنىٰ معه، فهي تخالف المجاز من جهة جواز إرادة المعنىٰ الحقيقي مع إرادة لازمه.

أقول: الكناية لها معنيان: لغوي واصطلاحي.

فمعناها اللغوي: الخفاء، أي: ترك التصريح، من قولهم: كنيت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح.

وأما معناها الاصطلاحي: فهي لفظ أطلق وأراد به لازم معناه مع قرينةٍ لا تمنع من إرادة المعنىٰ الحقيقي، نحو: «زيد طويل النجاد»، فـ «طويل النجاد» لفظ أطلق وأريد به طويل القامة، وهذا المراد لازم معناه الأصلي الذي هو طويل علاقة السيف والقرينة علىٰ هذه الإرادة المدح، إلا أنه لا يمنع من إرادة المعنىٰ الأصلي، بل يجوز إرادته مع المعنىٰ الكنائي الذي هو لازم له.

وبِهذا تعلم الفرق بين الكناية والمجاز والمخالفة بينهما، بأن الكناية يمكن فيها إرادة المعنىٰ الحقيقي مع إرادة لازمه، والمجاز لايجوز فيه إرادة المعنىٰ الحقيقي لوجود قرينة ماتعةٍ من إرادته، وقد يقال في التفرقة بينهما: بأن الكناية يكون معناها الأصلي مقصودًا ليكون وسيلةً إلىٰ المعنىٰ المراد، والمجاز لايكون المعنىٰ الأصلي فيه مقصودًا أصلًا، فتدبَّر!

✍ **قال المصنف:**

نحو: «زيد طويل النجاد»، تريد طول القامة، و«زيد مهزول الفصيل أو كثير الرماد» كناية عن كرمه، ونحو:

إن السماحة والمروءة والندىٰ	في قبة ضربت علىٰ ابن الحشرج

كناية عن ثبوت هذه الصفات له.

أقول: تنقسم الكناية باعتبار المكنىٰ عنه إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كناية يطلب بها صفة من الصفات، كالسجود، والشجاعة، والطول، وأضدادها، فيكون المكنىٰ عنه صفة، وهذا نوعان:

النوع الأول: كناية قريبة، وهي ما يكون الانتقال فيها إلىٰ المطلوب بغير واسطة بين المعنىٰ المنتقل عنه والمعنىٰ المنتقل إليه، نحو: «زيد طويل النجاد» كناية عن طول القامة؛ فإن الانتقال من طول النجاد إلىٰ المعنىٰ المطلوب -وهو طول القامة- لايحتاج إلىٰ واسطة.

النوع الثاني: كناية بعيدة، وهي ما يكون الانتقال فيها إلىٰ المطلوب بواسطة أو بوسائط نحو: «زيد مهزول الفصيل»، و«زيد كثير الرماد»، كناية عن الكرم.

والوسائط في المثال الأول: هي الانتقال من هزال الفصيل إلىٰ جوعه؛ لعدم شربه اللبن، ومنه إلىٰ كثرة حلب أمه، ومنها إلىٰ كثرة الأكلة، ومنها إلىٰ كثرة الضيوف، ومنها إلىٰ المعنىٰ المطلوب وهو الكرم.

والوسائط في الثاني: هي الانتقال من كثرة الرماد إلىٰ كثرة الإحراق، ومنها إلىٰ كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلىٰ كثرة الأكلة، ومنها إلىٰ كثرة الضيوف، ومنها إلىٰ الكرم وهو المعنىٰ المطلوب.

القسم الثاني: كناية يراد بها نسبة أمر لأمر آخر إثباتًا أونفيًا، فيكون المكنىٰ عنه نسبة نحو قول زياد الأعجم: إن السماحة... إلخ.

فإن جعل هـذه الأشـياء الثلاثـة -أعنـي السـاحة والمـروءة والنـدىٰ- في مكـان الممدوح المختص به -أعني القبة المضروبة عليه- يستلزم إثباتها له.

القسم الثالث: كناية لا يـراد بهـا صـفة ولا نسـبة، بـل يكـون المكنـىٰ عنـه موصوفًا، وهذا القسم لم يمثل له المصنِّف لقلته ولعدم أهميته.

فمثاله، قولك: «جاءني حي مستوي القامة عريض الأظهار»، كناية عـن الإنسـان لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به.

٩ -أسئلة

ما معنىٰ الكناية لغة واصطلاحا؟

....

ما الفرق بين الكناية والمجاز؟

....

إلىٰ كم تنقسم الكناية باعتبار المكنىٰ عنه؟ اذكر تلك الأقسام!

....

كم نوعًا للكناية والمكنىٰ عنه فيها صفة؟

....

ما الكناية القريبة؟

....

ما الكناية البعيدة؟

....

ائت ممثال للكناية والمكنىٰ عنه فيها موصوف!

....

❧♦❧

.

تمرين تاسع

بين قسم الكتابة ونوعها في العبارات الآتية!

المجد بين توبيك * خالد عريض القفا * أحمد عريض الوسادة * كـان إذا رآني قرب من حاجب حاجبا * ليس له جلد النمر * اتق رسول الشر * نفخ حامد شـدقيه * يسير الجود حيث يسير الأمير * أصبح في قيدك السماحة والمجد *

❧♦☙